

5



سلسلة
نانسي درو

سر مزرعة الظل

تأليف
كارولين كين



مكتبة الطفل

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

سر مزرعة الظل

5 سلسله (نانسي درو)

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

سر مزرعة الظل

تأليف

كارولين كين

Majdalawi Masterpieces

P.O.Box 940798 Amman 11194, Jordan

Tel +962-6-567-6363, Fax +962-6-565-1900

Email: info@majdalawi.jo

www.majdalawi.jo

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2009/11/4763)

ISBN 978-9957-03-072-8 (ردمك)

All rights reserved

The English Edition © Grosset & Dunlap USA, (2008)

The Arabic Edition © Majdalawi Masterpieces, (2010)

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو تصويره أو تخزينه أو تسجيله بأي وسيلة دون موافقة خطية من الناشر

**No part of this publication may be reproduced in whole or in part,
or stored in a retrieval system, or transmitted in any form
or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording,
or otherwise, without written permission of the publisher.**

English Edition: The Secret at the Shadow Ranch / Carolyn Keene

Arabic Text: Majdalawi Masterpieces translation team

الطبعة الثانية 9: 20

Printed in Jordan

المحتويات

- 6 الفصل الأول: غريبٌ فضوليّ
- 16 الفصل الثاني: مفاجآت خطيرة
- 27 الفصل الثالث: إنذار بالموت
- 39 الفصل الرابع: دليل أحمر
- 49 الفصل الخامس: هدية من مجرم
- 59 الفصل السادس: الطريق المختصر
- 67 الفصل السابع: انزلاق الصخور
- 75 الفصل الثامن: كلب هارب
- 86 الفصل التاسع: أسيرة في غرفة
- 94 لفصل العاشر: المدخل السري
- 103 الفصل الحادي عشر: بحث موفق
- 111 الفصل الثاني عشر: من أطفأ النور؟
- 118 الفصل الثالث عشر: الفنان المفقود
- 126 الفصل الرابع عشر: الخدعة اللاذعة
- 134 الفصل الخامس عشر: رحلة محفوفة بالمخاطر
- 142 الفصل السادس عشر: طريد العُمدة
- 151 الفصل السابع عشر: برنامج غير مكتمل
- 160 الفصل الثامن عشر: الشبح الأسود
- 169 الفصل التاسع عشر: سرّ المنحدر الصخري
- 177 الفصل العشرون: خطط جريئة

الفصل الأول

غريبٌ فضوليّ

صرخت نانسي درو بفرح، وهي تعانق صديقتها المقربتين: "فلنستعدّ، ها أنا قد وصلت يا فتيات لقضاء إجازة مثيرة في مزرعة الظلّ".

قالت باس مارفين الشقراء الممتلئة الجميلة، وقد غابت عن وجهها ابتسامتها المعتادة، الأمر الذي أثار دهشة نانسي: "أتمنى أن تكوني قد استمتعتِ برحلتك".

قالت جورجيت فاين الفتاة الجذابة ذات الشعر القاتم القصير: "لقد أسعدتنا رؤيتك"، ثم تابعت ناظرةً بقلق للحشود في صالة الانتظار داخل محطة فينيكس الجوية: "لنجد مكاناً نتحدث فيه".

قالت نانسي وهي تنظر بعينين زرقاوين حادتين إلى الفتاتين اللتين تجمعهما صلة قرابة: "ما الأمر؟ هل من خَطْب؟".

عَضَّت باس على شفتها ثم انفجرت قائلة: "آه يا نانسي لن نتمكن من البقاء هنا! علينا أن نعود إلى منطقتنا غدًا!" سألت نانسي بذهول: "لكن لماذا؟"

قالت جورجيت بعصبية: "هناك سرٌّ في هذه المزرعة"،

وتابعت: "ويظنّ الخال إيد أن بقاءنا هنا خطرٌ علينا".
تداركت باس الموقف قائلة، "ربما يتغيّر الموقف إذا
تمكّنتِ يا نانسي من إقناع خالنا إيد أن يسمح لنا بالبقاء
هنا، رغم أنني لست متحمسة للبقاء، فالوضع مخيف جدًّا
في هذا المكان".

قالت نانسي بحماس: "أتوق لمعرفة سرّ هذه المزرعة".
أصرت جورجيت على حمل حقائب نانسي في قسم
استلام الأمتعة قائلة "ستعرفين السر حين أعود"، وهمّت
بالخروج.

رافقت باس نانسي إلى مطعم لبيع الشطائر داخل محطة
الطيران، ونظرات الإعجاب تلاحقهما، وهما في طريقهما
للخروج من المحطة. فقد لفتت نانسي الأنظار بشعرها
الجميل، وردائها الأخضر الزيتوني، وحقائبها المتناسق مع
ما ترتديه. وقد توجت ثوبها بحلّيتها الكبيرة ذات اللون
البنّي الفاتح، وحقيبتها المُحاكاة يدويًّا.

أما باس فكانت ترتدي زيًّا قطنيًّا بلونٍ أزرق فاتح،
يكشف جمال بشرتها السمراء.

أخبرت باس نانسي - بينما كانتا تمشيان - بقرار خالها
بشأن إرسال الفتاتين إلى منطقتهما، كما أعلمتها بأن
جورجيت قد حجزت تذاكر العودة غدًّا بناءً على إصراره.

"لقد أخبرناه بمدى براعتك كمتحرية، وتوسلناه كي يمنحك فرصة حلّ اللغز. إلا أنه رفض موضحًا خطورة الأمر بالنسبة لفتاة. اتصلت بكِ جورجيت وقتها، ولكنكِ كنتِ قد رحلتِ" وتنهدت قائلة: "يا للأسف! كنا سنقضي إجازة جميلة".

كانت الفتيات الثلاثة قد نشأن وتربين معًا في ريفير هايتس، وكانت المغامرات المثيرة هي القاسم المشترك لحياتهنّ معًا.

وقد قام إدوارد وإليزابيث رولي، خال وخالة باس وجورجيت، ومالكا مزرعة الظل بدعوة الفتاتين لقضاء الصيف في أريزونا، كما قاما بدعوة نانسي كونها صديقة الفتاتين.

وافق والد نانسي كارسون درو، وهو محام مشهور على سفر ابنته، إلا أنه طلب منها تأجيل السفر أسبوعًا واحدًا؛ لأنه يحتاجها لإنجاز بعض الأعمال.

كانت نانسي فيما مضى تساعد والدها في حلّ سرّ الساعة القديمة، التي كانت قضيتها الأولى، والتي قادت فيما بعد لقضايا أخرى خطيرة، كان آخرها لغز نُزل الليلك. والآن فإن الشرطيّة الشابة تتوق لمعرفة سرّ مزرعة الظل. وقد دخلت مطعم الشطائر مع صديقتها باس، فاخترتا

طاولة صغيرة في إحدى الزوايا بعيداً عن الطاولات الممتلئة بالناس. جلست الفتاتان في الوقت الذي ظهر فيه رجلٌ نحيل رماديّ الشعر، يرتدي بدلة جلدية، وجلس على الطاولة المقابلة. قامت نانسي بوضع حقيبتها على الأرض بين كرسيه وكرسيها.

سألت باس وهي تشير إلى الحقيبة: "ماذا تفعلين؟" أجابت نانسي: "أحيك سترةً لأبي"، وتابعت: "اشتريت الصوف لنفسي في البداية، لكن اللون أعجب أبي، فقررت أن أفاجئه وأحيك له سترة على أمل أن أنهئها قبل عيد ميلاده. أتظنين أنها ستنال إعجابه؟"

أجابت باس: "ستعجبه. لا أريد تغيير الموضوع، لكن أتلاحظين وسامة رعاة البقر الموجودين في هذه المزرعة؟" وقد بدا عليها الفرح وهي تخبر نانسي بالأوقات المرححة التي قضتها مع جورجيت.

انضمت جورجيت للفتاتين في هذه الأثناء، وهي تحمل إبريقاً كبيراً يحفظ الحرارة إلى جانب محفظة بنية مصنوعة من الكتان تلائم فستانها الذي ترتديه.

قالت جورجيت لنانسي: "ضعي حقائبك في السيارة"، وتابعت: "علينا أن نملأ الإبريق الذي أحضرته بالماء؛ كي نشرب ونحن نعبّر الصحراء. سعي اثنان، لكنني وباس شربنا

كل الماء الموجود في الإبريق الأول في طريقنا إلى هنا".
حين أتت النادلة لتسأل الفتيات عن طلباتهن، اختارت
نانسي وجورجيت مشروبات غازية، بينما أخذت باس
تقرأ قائمة الطعام.

قالت باس: "يشعرنى سرّ المزرعة بالإحباط الشديد"
قالت متابعَةً: "لقد فقدت شهيتي"، ولكني: "سأتناول
بوظة الشوكولاته مع الجوز كبير الحجم".

تجهّمت نانسي وجورجيت. قالت جورجيت: "يا للفتاة
المسكينة... إنها تخسر من وزنها". شعرت باس بالخجل
ثم قالت: "لا تكثرثوا لأمرى، أطلّعي نانسي على السرّ".

قرّبت جورجيت كرسيها من نانسي، ومالت به إلى
الأمام ثم قالت: "منذ حوالي الشهرين، أصبحت مزرعة
الظل ملكًا لخالي إيد وخالتي بت، كسّداد لِدَيْنِ أَحَدِ
الأشخاص. فانتقلوا للعيش والعمل فيها، فطالما رغبًا دائِمًا
في أن يكونا مزارعَيْن. لكن حدثت في الشهر الماضي
عدة حوادث، فأعلنا أن الخراب سيحلّ في المزرعة".

هنا بدأت باس بإكمال القصة فقالت: "لم يكونا متأكّدين
مما يقولانه في البداية"، وتابعت: "لكن ما حدث الليلة
الماضية أكّد شكّ خالي إيد"

سألت نانسي: "ما الذي حدث؟"

أجابت جورجيت: "ظهر الحصان الشبح".

بدأ بريق الاهتمام يلمع في عينيّ نانسي وسألت:
"شبح؟ أخبريني!"

ارتعشت باس وهي تقول: "إنه أغرب شيءٍ رأيناه على الإطلاق. شبح أبيض متوهج وشفاف، كان يركض عبر ما نسميه المرج الكبير".

أضافت جورجيت: " يقول شورتي ستيل، أحد عمّال المزرعة، أن هذا الشبح لا بدّ وأن يكون شبح حصان رجل كان خارجًا على القانون، عاش هنا منذ زمن بعيد، ويُدعى ديرك فالنتين".

قالت باس: "تُرافق سيرة هذا الرجل أسطورة بالغة الرومانسية"، وتابعت: "هذا الرجل كان عشيق فرانسز همبر، ابنة عمدة المدينة، والمالك الأصلي لمزرعة الظل. ففي إحدى الليالي، حين أتى ديرك فالنتين ليرى حبيبته فرانسز، قام عمدة المدينة بقتله بإطلاق الرصاص عليه. ولحظة احتضاره قام هذا الرجل الخارج على القانون بلعن مزرعة همبر، وأقسم أن شبح حصانه سوف يطارد مزرعة الظل. وأنه متى ظهر هذا الشبح سيحلُّ الخراب".

قالت جورجيت وهي متجهّمة: "وقد حلّت اللعنة... فقد وجد الخال إيد إحدى طواحين الهواء الخاصة بالمزرعة

مُلقاة أرضًا هذا الصباح".

استغرقت نانسي في التفكير ثم قالت: "هل يصدر الحصان الشبح أية أصوات؟"

أجابت جورجيت: "كلا... ولكننا نسمع صفيراً قبل ظهوره مباشرةً. يقول المزارعون أن ديرك ينادي حصانه بهذه الطريقة".

قالت نانسي: "لا بدّ وأن يكون الحصان الشبح هذا خدعة بكل تأكيد"، وتابعت: "لكأنّما أحدهم يحاول إثارة الرعب في قلب خالكما وخالتكما؛ ليحملهما على ترك المزرعة". وبينما هي تتحدث، تنبّهت نانسي إلى أن الرجل الجالس إلى الطاولة المجاورة يصغي إلى حديثهن بإمعان.

سألت باس: "لكن لماذا...؟"، لم تكمل باس جملتها حين شعرت بقدم نانسي تركل قدمها من تحت الطاولة، وفهمت جورجيت مغزى نظرة نانسي لها، وتوقفت عن الكلام.

أحضرت النادلة طلبات الفتيات اللواتي بدأن يتحدّثن في مواضيع مختلفة، بصوت خافت. وحين مدّت نانسي يدها لالتقاط حقيبتها كي تدفع ثمن الفاتورة صرخت مذعورة.

سألته باس: "ما الأمر؟"

"حقيبتى! فَقَدْتُ حقيبتى".

علقت جورجيت: "أراهن أن ذلك الرجل الذي كان يجلس بجوارنا هو من سرق الحقيبة فقد اختفى هو أيضاً". قفزت الفتيات الثلاثة من مكانهنّ وأسرعن في البحث عن الرجل، لكن لم يكن هناك أثر له، فهولت جورجيت مسرعة إلى الخارج علّها تجده هناك.

ألقت نانسي في هذا الوقت نظرة على الأرض تحت طاولة ذلك الرجل لتجد حقيبتها هناك، فمدّت يدها واسترجعتها بسرعة.

نصحتها باس قائلة: "تفقدى الحقيبة، لعلّه سرق محفظتك".

تفقدت نانسي حقيبتها، ولم تجد أن شيئاً قد فُقد، سوى أن أغراضها ليست في مكانها الصحيح، أحداً ما بدّل مكانها. لعلّ ذلك الرجل كان يفتّش حقيبتها، وإذا كان هو فعلاً، فما السبب؟

دفعت باس الحساب، ومشت وصديقتها نحو الباب، حيث التقتا جورجيت عائدة من الخارج وهي تقول: "لم أجده في أيّ مكان. أظن أنه قد هرب.. ذلك السارق، إنه..."، وسكتت قليلاً ثم تابعت: "نانسي، لقد وجدت حقيبتك!"

ردّت نانسي بوجه متجهّم: "شكرًا لمساعدتك على أيّة حال".

قالت جورجيت: "لا أحبّ المتطفلين".

توقّفت نانسي أمام صف من حجرات التليفون، بينما كانت الفتيات يمشين في المحطة، وقالت: "انتظرن لحظة، لقد وعدتُ أن أتصل بالمنزل وأخبر هانا أنني وصلت إلى هنا".

قالت باس: "أبلغني هانا تحياتي"، ثم هرعت تملأ الإبريق الحراري بالماء في حين ذهبت نانسي لإجراء المكالمة. قالت جورجيت لنانسي عند دخولها حجرة التليفون: "أبلغها تحياتي أنا أيضًا".

تربط نانسي بالسيدة هانا جروين مودة عميقة، فالسيدة هانا هي مربية حنونة، اعتنت بنانسي بعد موت والدتها حين كانت ما تزال في الثالثة من عمرها.

صدر صوت هانا من سمّاعة التليفون مفعماً بالحبور: "استمتعي بوقتك، ولا تقلقي بشأن أيّ شيءٍ هنا يا نانسي". أنهت نانسي مكالمتها في الوقت الذي عادت فيه باس. قالت نانسي: "لم أخبر هانا أنني قد أعود غدًا للمنزل".

علّقت جورجيت وهي عابسة: "ستُفاجأ حين ترانا عائدات غدًا".

ابتسمت نانسي وقالت: "إلا إذا تمكنت من إقناع خالك بالعدول عن رأيه".

كان نور شمس الظهيرة ساطعًا حين خرجت الفتيات من المبنى. وقد تسللت أشعتها الحارقة إلى السيارات في الموقف.

مشت الفتيات بين السيارات تتقدمهن جورجيت، ثم انعطفن باتجاه عربة زراعة قديمة، حيث دُهِشْنَ لرؤية ذلك الرجل، الذي كان يجلس بجوارهن في المطعم، وهو يرمي شيئًا داخل نافذة السيارة المفتوحة.

صرخت جورجيت: "ما الذي تفعله؟"

نظر الرجل إليها بدهشة، ثم فرَّ هاربًا بين السيارات. اندفعت الفتيات باتجاه عربة الزراعة، حيث وجدن ورقة على مقعد السيارة.

التقطت نانسي الورقة قائلة: "إنها رسالة". وقد كُتِبَ عليها بخط رصاصي مُبهم: "لا تحاولن الاقتراب من مزرعة الظل".

صاحت نانسي: "بربِّكُن يا فتيات... علينا أن نُمسِكَ بهذا الرجل، ونعرف ما الذي يقصده!"
صاحت جورجيت بالرجل الغريب: "ما الذي تفعله؟"

الفصل الثاني مفاجآت خطيرة

ركضت الفتيات مسرعات في الاتجاه الذي هرب منه الرجل، وأخذن ينظرُن يمينًا ويسارًا بحثًا عنه. كان الرجل مسرعًا باتجاه المحطة حين رآته نانسي فصرخت: "ها هو!"

نظر خلفه وفرّ هاربًا. فلحقت به نانسي وجورجيت مسرعتين، وهو يهيمّ بدخول إحدى المباني. أخذت الفتاتان تدفعان الناس وعربات الأمتعة كي تتمكنَا من الإمساك به، إلا أنه اختفى بين الحشود.

لحقت باس بالفتاتين، وحين وصلت قالت وهي تلهث: "أين هو؟"

أجابت جورجيت باقتضاب: "لقد رحل.. فلا جدوى من البحث عنه هنا".

لكن نانسي لم تستسلم، على الرغم من أن الفتيات لفَتْنَ أنظار المارة وأصحاب أكشاك بيع الصحف، فبدأ الجميع يحدّق بهن.

سألت نانسي الموظف الذي يقوم ببيع الجرائد: "هل سبق وأن رأيت هذا الرجل؟.. الرجل الذي كنا نطارده؟"

أجاب الموظف: "كلا، ما الذي حدث؟ هل سرق شيئاً؟
هل أقوم بإبلاغ الشرطة؟"

قالت نانسي: "كلا، شكراً لك، ولكنني أرغب في كشف هويته". ثم قامت بسؤال عدد من الناس في الجوار، إلا أن أحداً منهم لم يرَ هذا الرجل من قبل.

عادت نانسي إلى الفتيات وهي تقول: "يبدو أننا لن نعرف عنه شيئاً"، ثم وضعت رسالة الرجل الغريب في حقيبتها، بعد أن لاحظت أنها ما تزال مُمسكةً بها عند مغادرتها وصديقاتها للمبنى.

قالت نانسي وهنّ يعبرن موقف السيارات: "الشيء الوحيد الذي نعلمه الآن، هو أن لهذا الرجل علاقة ما بلغز المزرعة".

قالت باس: "لكن، لماذا يريد إبعادنا؟"
أجابت نانسي: "لعلّ السبب هو نفسه الذي دفع أحدهم لإخافة خالك وخالتك وإجبارهما على ترك أرضهم".

تطوّعت نانسي للقيادة حين وصلت الفتيات إلى قرب عربة المزرعة، وكانت جورجيت هي المرشد لها عبر شوارع فينيكس.

بدا الطريق أمام الفتيات بمجرد مغادرتهن للضواحي وكأنه وشاحٌ أبيض لا نهاية له، وهنّ يعبرن صحراء بنية

لا متناهية. وقد ترامت على أطراف الطريق كتل نبات
المَرِيْمِيَّة الداكنة وأعشاب أخرى. ومن بعيد، عند الأفق،
ترآت لهن جبال زرقاء مبهمه مُحاطة بالضباب.

قالت جورجيت بابتسامة: "سنسلك هذا الطريق.. فأماننا
الآن مئة وخمسون ميلاً من العطش والحرارة الشديدة".
بدأ عدد السيارات التي تسلك الطريق ذاتها يقل شيئاً
فشيئاً..

التزمت باس الصمت على غير عاداتها، لكنها ما لبثت أن
قالت: "لا أفهم لِمَ يحاول أحدهم أخذ المزرعة من خالي
إيد، وهي الآن في أسوأ حالاتها".

قالت جورجيت مؤيِّدةً ما قالته باس: "أشعر أن لعنة
ديرك هي السبب وراء كل ما يحدث". ثم أخبرت نانسي
أن ثروة عمدة المدينة همبر بدأت بالانهيار بعد موت
ديرك، وأنه اضطرَّ لبيع المزرعة قسمًا تلو الآخر. أصبح
قسم كبير منها ملكًا للدولة، حيث توجد مساكن الهنود
عند المنحدر الصخري. إلا أن همبر فقدَ ملكية المزرعة
كاملة في النهاية.

حاول المالك الجديد أن يُعيد بناء المزرعة فكان الحظ
السيئ حليفه أيضًا. وهكذا كان حال كل من أتوا بعده..
الكل حاول إصلاح المزرعة، لكن حالها استمرَّ في التدهور

من سيئ إلى أسوأ. وقد أُجبر إيد رولي على استثمار ماله في المزرعة في محاولة لإصلاحها.

قالت نانسي بعد أن استمعت بعمق لما قالته جورجيت: "أشعر أن لهذا العقار قيمة خفية، ولهذا حاول ويحاول الجميع استملاكه".

مرّ الوقت من دون كلام، فصوت الريح وهي تنساب من نوافذ العربة، ترافقها ضجة محرك العربة، جعلت الكلام مستحيلًا.

فجأة ظهرت على باس علامات الدهشة فقالت: "نانسي، نسينا أن نخبرك بأمر أليس!"

ضربت جورجيت بكفها على جبينها قائلة: "آه، كم نحن غبيّات".

سألت نانسي: "من هي أليس؟"

أجابت باس: "أليس ريجور، ابنة خالتنا.. إنها في الرابعة عشرة"، ثم تابعت: "وتصرّ على البقاء في مزرعة الظل أيضًا".

صحّحت جورجيت قائلة: "إنها تأمل البقاء في المزرعة"، وتابعت: "لكنها ستغادر المزرعة إذا غادرنا".

قالت باس: "أشعر بالأسف لحالها"، وتابعت: "لدى أليس

سبب قوي يدفعها للبقاء هنا، وهي تنتظر مساعدتك يا نانسي".

قالت نانسي بدهشة: "أنا؟ كيف؟"

ردت باس: "لقد حدثناها عنك وأخبرناها أنك مُخبرة بارعة".

ضحكت نانسي وقالت: "هيا يا باس، كفاكِ مجاملةً لي، وأخبريني بسرّ أليس؟"

ابتسمت باس وقالت: "كنت أعلم أنكِ سترغبين في مساعدتها".

بدأت جورجيت بالشرح: "لقد اختفى والد أليس منذ ستة أشهر تقريباً". ثم أخبرت نانسي أن روس ريجور كان مديراً لأحد البنوك في ضاحية من ضواحي شيكاغو، حيث كان يُقيم مع عائلته. وقد قال أحدهم إنه رأى روس يدخل البنك في الليلة ذاتها التي سُرق فيها. ومنذ ذلك الحين لم يره أحدٌ قط.

قالت باس: "ذكرت بعض الصحف أنه كان عضواً في عصابة"، ثم تابعت "لكن عائلته وأصدقاؤه رفضوا تصديق الخبر".

قالت جورجيت: "لقد تمكّنت الشرطة من الإيقاع باللص، وكشفت هوية العصابة بسهولة، حيث أنهم راقبوا

تحركات أحد أفرادها في فينيكس، إلا أنهم لم يتمكنوا من إلقاء القبض عليه بالذات. ولهذا السبب تعتقد أليس أحد الأمرين: الأول، أن العصابة قد اختطفت والدها واختبأت هناك. والثاني، هو أن والدها حرّ طليق في هذا المكان لكنه يعاني من حالة فقدان للذاكرة".

شعرت نانسي بالتعاطف مع أليس وقالت: "حسنًا، سأبذل قصارى جهدي لحلّ الموضوع".

ازدادت سرعة الريح خلال دقائق قليلة، في حين حاولت نانسي التحكّم بعجلة القيادة، وفجأة هبّت عاصفة رملية قوية فصرخت نانسي: "عاصفة رملية، أغلقوا النوافذ!"

غاب صوت نانسي وسط ضجيج العاصفة الرملية التي تسرّبت من النوافذ، ونثرت الرمال على وجوه الفتيات. وبينما كانت نانسي تحاول السيطرة على السيارة، اتكأت باس على مقعدها من الخلف، محاولةً إقفال نوافذها. وأفلحت جورجيت في إقفال النافذة إلى جانبها.

أوقفت نانسي السيارة وسط ثورة الرمال هذه، وجلست الفتيات في صمت مذهولاتٍ بهبوب العاصفة المفاجئ، في حين ظلت الريح تصفّر، والرمال تتسرّب من شقوق النوافذ والأبواب، إلا أن السيارة حافظت على توازنها رغم شدة الريح.

قالت جورجيت: "يا للهول.. هذه الصحراء مليئة بالمفاجآت!"

أضافت باس: "المفاجآت المخيفة".
بعد انتظار طويل، هدأت العاصفة، وسكنت الرمال، فظهر للفتيات وهج الشمس الأحمر. فتحت الفتيات أبواب السيارة، وخرجن منها مسرعات.
قالت باس وهي تنفض الرمل عن شعرها: "آه!.. لقد امتلأ شعري بالرمل".

ذهبت باس لإحضار الإبريق الحراري من عربة المزرعة، بعد أن أنهت الفتيات تنظيف ملابسهن، حيث صبت المياه في كؤوس ورقية لتشرب هي وصديقاتها.
شربت نانسي كأسها بلهفة، ثم قالت وهي تتنهد: "مم، هذه المياه لذيذة".

قالت باس وهي تصب لنفسها كأسًا أخرى: "لقد تمكنت من السيطرة على السيارة ببراعة".

قالت جورجيت: "صحيح.. وكان سيُقضى علينا لو أننا دخلنا دوامة العاصفة الرملية".

نظرت نانسي إلى الصحراء اللامتناهية... هزت رأسها ثم قالت: "إنني أشفقُّ على زوار هذا المكان وهم يتجولون ويقودون عرباتهم، أو حتى وهم يمشون تحت أشعة

الشمس الحارقة.. يا لها من تجربة مروعة".

قالت باس: "وسوف تزداد حاجتهم لكل قطرة ماء".

قالت جورجيت بانتباه: "وأحياناً ينفد الماء منهم"،
وتابعت: "لقد أخبرنا الخال إيد أنه تمّ العثور على آثار
عظام بعض الزوار، وآثار عرباتهم المهجورة في أماكن
عديدة".

علّقت باس: "هذا شيء فظيع!" ثم ساد الصمت لبعض
الوقت.

كسرت نانسي حاجز الصمت وقالت: "إن لم أكن
مخطئة فقد مضت ساعة منذ أن انطلقنا بالسيارة". ثم
قامت بسكب قليل من الماء على منديلها، ومسحت
وجهها ويديها به. فعلت جورجيت وباس الشيء ذاته، ثم
قامت الفتيات بتمشيط شعورهن، ووضع بعض الزينة.

قالت باس ساخرة: "لا أدري لمن نتجمل، إنني لا أرى
في هذا المكان سوى الكلاب البرية والسحالي!"

قالت نانسي: "هल्ली وافرحي.. سنعود قريباً لنرى رعاة
البقر الوسيمين!"

قامت جورجيت بصّب ما تبقى من ماء، وقدمته لنانسي
وباس اللتين امتنعتا عن الشرب، فشربته وحدها.

حين ركبت الفتيات السيارة، قامت نانسي بوضع

المفتاح لإدارة المحرك الذي بدأ بالعمل فوراً.

اعترفت نانسي: "كم أنا سعيدة لسماع صوت المحرك!"
وتابعت: "كنت أخشى أن تكون الرمال قد سدّت المحرك".
بدأت نانسي القيادة وهي تقول: "ما زلت أفكر في لغز
مزرعة الظل. أخبراني بالمزيد عن طاحونة الهواء التي
سقطت أرضاً. هل كان حادثاً مفتعلاً؟ لا بد وأن عائلة
رولي قد سمعت الضجيج".

أجابت جورجيت: "كلا!" وتابعت: "لم تسقط الطاحونة
أرضاً. لكن الخال إيد وجد كسوراً في ممتص الصدمات
الخاص بالطاحونة، وآثار عجلات عربة المزرعة، فعلم أن
أحدهم كان يقود العربة في الظلام باتجاه المرج الشرقي
حيث الطاحونة، وقام بصدمها مراتٍ عديدة. وكان الجو
عاصفاً تلك الليلة، فلم يسمع أحد ما حدث".

عبست نانسي ثم قالت: "ألا توجد كلابٌ في المزرعة؟
لو وُجِدَت لنبّحت".

هزّت باس رأسها وقالت: "لدى عائلة رولي كلب حراسة
مميز، لكنه لم يُصدر صوتاً واحداً تلك الليلة.
بالإضافة إلى أن المرج الشرقي يبعد قليلاً فقط عن مبنى
المزرعة".

"إذاً، فالأمر مُدبّر من قِبَل أحد عمال المزرعة. من

الواضح أن الكلب يعرف الشخص الفاعل لذا لم ينبح.

ألم تساوركم الشكوك بأحد داخل المزرعة؟"

أوضحت باس وجورجيت أن جميع الرجال داخل المزرعة لطفاء، "ومع ذلك"، تابعت جورجيت: "فمن الطبيعي أن يتوخى الجميع الحذر كي لا يثيروا الشك. حسنًا يا نانسي، ها قد واثتِكِ فرصة للبحث عن الفاعل".

قالت باس: "هذا إن سمح لنا الخال إيد بالبقاء". وتابعت وهي تمسح جبينها بمنديلها: "هل يزداد الجو حَرًّا داخل العربة أم أنني أتخيّل؟ من الأفضل أن نبدأ بشرب إبريق الماء الثاني".

ذهبت باس لإحضار الإبريق، في الوقت الذي نظرت فيه نانسي إلى ساعة حرارة السيارة وصرخت بذهول: "آه لا، لقد ارتفعت حرارة العربة كثيرًا!"

خفت نانسي سرعتها، ثم أوقفت السيارة وخرجت الفتيات.

قامت باس بفتح قفل غطاء المحرك. وقد استخدمت نانسي وجورجيت المناديل لتفادي سخونة الغطاء الذي لم يُرفع من المرة الأولى.

صرخت نانسي: "انتبهي!" حين رأت أن مبرد الغطاء على وشك أن ينفجر. وما إن قفزت إلى الوراء وأبعدت

جورجيت عن المحرك حتى خرج البخار والماء المغلي من المبرّد.

صرخت باس بقلق: "هل أنتما بخير؟" وأسرعت نحوهما. قالت نانسي: "أنا بخير" ... "ماذا عنك يا جورجيت؟" أجابت جورجيت وهي تزيل الماء الرطب من على وجهها وشعرها: "بخير"، ثم قالت: "هذا ما كان ينقصني... حمّام ساخن".

قالت نانسي: "حمداً لله أننا لم نشرب الإبريق الثاني؛ لأننا سنحتاجه للمبرّد".

قالت جورجيت: "لا بد من وجود عطل أدى إلى تسرّب المياه".

ردّت نانسي: "الأمر ليس بهذا السوء.. لقد قطعنا مسافة طويلة قبل أن تتسرب المياه".

قالت جورجيت: "هذا صحيح"، وتابعت: "لا بد أن نصل إلى المزرعة". ثم ذهبت لإحضار الإبريق الثاني من العربة.

أتت جورجيت بالإبريق، وسلّمته لنانسي التي صبّت الماء داخل المبرّد من دون أن تتسرّب قطرة ماء واحدة.

الفصل الثالث

إنذار بالموت

قالت باس والخوف يملؤها: "الإبريق فارغ الآن. يا للمصيبة!"

نظرت جورجيت باستغراب إلى إبريق الترمس الفارغ ثم قالت: "هذا لا يُصدِّق!.. لقد وعدنا شورتي ستيل أن يملأ الإبريق بالماء".

قالت باس وهي تنظر إلى الطريق، علَّها تجد أحداً يقدم لهن المساعدة: "لا بدَّ أنه نسي".

حاولت نانسي إخفاء قلقها وقالت: "لِمَ لا ندخل السيارة وننتظر، حتى تنخفض حرارة الماء الذي وضعناه في المبرد؟ وقد يمرّ بنا أحد الأشخاص ويقدم لنا المساعدة". ثم أغلقت غطاء المحرك.

قالت باس متفائلة: "إذا لم نصل للمزرعة بحلول المساء، فإن الخال إيد سيبدأ بالبحث عنا".

مرّ الوقت والفتيات ينتظرن مياه المحرك حتى تبرد. وقامت نانسي بفحصها مرتين، لكنها كانت ما تزال ساخنة جداً، حتى فقدن الأمل في الخروج من هذا المكان قبل المساء. كانت نانسي متوجّسة من فكرة القيادة ليلاً في

هذه الصحراء الشاسعة.

قالت باس: "آه، الحرارة في الداخل مرتفعة جدًا".

قالت جورجيت بصوتٍ خافت: "إنها أشد في الخارج".
فجأة لمحت الفتيات شيئًا آتيًا من بعيد. وما إن اتضح
لهن أنها شاحنة نقل حتى شعرن بالارتياح.

صرخت جورجيت وهي تخرج مع باس من السيارة:
"لقد أرسلوها من المزرعة!"

نظرت باس إلى الشاحنة وصرخت: "ديف جريجوري!
لقد أنقذت حياتي! كنت سأموت هنا من شدة الحر
والعطش!"

نزل راعي البقر الشاب الطويل، من الشاحنة وعلى
وجهه ابتسامة عريضة، فعرفته باس على نانسي.
سرعان ما اختفت الابتسامة عن وجه ديف، حين أخبرته
باس وجورجيت بما حدث، وقال: "هذا ما ظننته.

ثلاث فتيات جميلات عالقات في مكان بعيد وجاف. لقد
أعلمكنَّ السيد رولي بضرورة الانتباه لوجود ماء كافٍ قبل
القيادة عبر الصحراء".

قالت جورجيت: "لكن شورتني وعدنا أنه سوف يهتم
بالأمر".

قال ديف: "حسنًا، هذه منطقة خطيرة، لذا كان عليكُنَّ

تفقد معدّاتكن قبل الانطلاق".

اعتذرت نانسي من ديف وقالت: "أرجو أن تقبل اعتذارنا؛ لأنك تكبدت عناء البحث عنا".

قال ديف بلطف: "إنها أوامر السيد رولي"، ثم مشى باتجاه الشاحنة. عاد بعد دقيقة، وسلّم الفتيات قِدرًا كبيرًا من الماء وإبريقًا حراريًا. بدأت الفتيات بالشرب في حين أخذ ديف يصبّ الماء في محرّك السيارة، ثم أقفل غطاء السيارة بعد أن انتهى من صب الماء، وشكرته الفتيات على مساعدته لهنّ.

نظرَ ديف إلى نانسي نظرة تنضح بالجفاف واللؤم، ثم عاد ليقود شاحنته فتقدّم الطريق ليرشدهم إلى مكان المزرعة.

انفجرت جورجيت قائلة: "ما الذي جرى له؟، لقد كان ودودًا معك يا نانسي كالكلب المخلص".

ابتسمت نانسي وقالت: "لا تهتمي. إنني أتفهم وجهة نظره". لكنها تساءلت عن سرّ الغموض والعداء غير المباشر الذي يقابلها به الجميع، حتى قبل أن تصل إلى المزرعة.

لحقت نانسي بالشاحنة على الطريق العام، ثم سارت خلفها حتى وصلت إلى مكان فيه تلال جرداء تحيط بها

الجبال. كانت الشمس قد شارفت على المغيب حين دخلت الفتيات ممراً صخرياً عالياً، وتراءى لهنّ جبل ضخّم يضمّ واديه مجموعة من المنازل.

أشارت باس بيدها قائلة: "ها هي المزرعة، وهذا هو جبل الظل".

قالت نانسي: "الآن فهمتُ معنى اسم الجبل والمزرعة، فهذه القمة العالية ترمي بظلالها فوق الوادي بأكمله".

بعد نصف ساعة، وصلت الفتيات إلى بوابة خشبية قديمة، ودخلن فناء المزرعة. ثم توجهت نانسي نحو المنزل المبني من الطين، والذي تغطي الكروم أعمدة أروقته.

كانت الحظيرة والإسطبل شمالي البيت، ويظهر خلفها مرج فسيح محميّ بسياج تغلفه أسلاك كهربائية. في الاتجاه المعاكس، يوجد بيت العمال، وجنوبي البيت يوجد مرج صغير مطوّق لرعاية الماشية.

ما إن وصلت الفتيات حتى خرج رجل أسمر بدين، وامرأة ذات شعرٍ قاتم هزيل؛ لإلقاء التحية عليهن. قالت إيزابيث رولي بدهشة: "باس، جورجيت، لقد شعرنا بالقلق الشديد عليكن. لا بدّ أن هذه الفتاة هي نانسي. نحن سعداء بلقائِكِ يا عزيزتي". ثم عانقتها بابتسامة

لطيفة، إلا أن نظراتها لم تُشعر نانسي بالارتياح.
سَلِمَ السيد رولي على نانسي ثم قال بنبرة لطيفة:
"سُررت بمعرفتك".

أجابت نانسي: "يُسعدني أن أكون معكم"، ثم بدأ أهل
البيت بحمل حقائب الفتيات، وتوجهوا نحو المنزل.
فجأة رأت نانسي كلبًا ضخمًا أسود اللون، متجهًا نحوها
وهو ينبح بشراسة. وقد لحق به دايف جريجوري منادياً:
"عُد إلى هنا يا تشيف!"

توقف الكلب لبرهة، ثم عاود النباح، وبدأ يدور حول
نانسي التي لم تتحرك من مكانها، الأمر الذي خفف من
توتر الكلب فبدأت تخاطبه برقة، بينما الكلب يشم يدها.
وما هي إلا لحظات حتى كانت تداعب فراءه الغزير. إنه
كلبُ ألماني أسود اللون، لم ترَ نانسي في حياتها كلبًا
بحجمه.

كان الجميع ينظر بدهشة لما فعلته نانسي. قال إيد
رولي: "لقد أدهشتني الطريقة التي تصرفت بها مع الكلب
أيتها الفتاة الشابة"، وتابع: "ما رأيك يا ديف؟"

قال ديف: "رائع، بالنسبة لفتاة جديدة... هيا بنا يا
تشيف، فإن مهمتك هي حماية الدجاج من الذئاب".
أطاعه الكلب وهرول إلى آخر الفناء.

قالت إيزابيث رولي وهي تدخل الرواق مع الفتيات:
"اسم الكلب الكامل هو أباتشي تشيف".

في هذه الأثناء خرجت من البيت فتاة نحيلة، بشعرٍ قاتم مجعد، وعينين كبيرتين حزينتين، فعرفتُها باس على نانسي، وأخبرتها أنها أليس ابنة خالتها. رحبت الفتاة بنانسي، ثم رافقتها والفتيات بحياء شديد داخل الرواق، حتى وصلن إلى غرفة نومهن المشتركة، في حين أوصل السيد رولي الأمتعة.

سمعت الفتيات صوتًا عاليًا، يرنّ في الخارج بعد أن قمن بالاستحمام وارتداء فساتين نظيفة، فقالت أليس لنانسي:
"لقد حان وقت العشاء".

أسرعت الفتيات إلى المطبخ الذي يقع في الجانب الآخر من المنزل، فوجدن عددًا كبيرًا من رجال السيد رولي يقفون حول طاولة مستديرة، وقد قُرش عليها غطاء أحمر. قام السيد رولي بتعريف نانسي على رجل طويل ونحيل، شعره مائل للبياض، وقال: "هذا والت ساندرز، رئيس العمال".

صافح ساندرز نانسي التي صافحت بدورها شورتي ستيل، راعي بقر ضخم في منتصف العمر. ثم تعرفت على تكس بريتين، راعي البقر الوسيم ذي الشعر الأحمر،

وعلى صديقه صاحب الشعر القاتم بد مور. وهمست باس
لنانسي بأنها كانت تقصد هذين الشابين حين حدثتها
سابقًا عن رعاة البقر الوسيمين.

قالت امرأة حادة النبوة، ذات شعر رمادي أجعد ومريلة
بيضاء: "الطعام جاهز! تفضلوا بالجلوس"، وقد خرجت
من المطبخ وهي تحمل طبقًا كبيرًا من اللحم المطهو
على البخار.

قالت زوجة مالك المزرعة: "هذه السيدة ثورموند،
الطاهية الخاصة للعائلة".

بينما كان الجميع يأخذون أماكنهم، قامت جورجيت
بسؤال شورتي عن الماء الذي وعد بوضعه في خزان
السيارة. فنظر إليها متفاجئًا وهو يقول: "كلا يا سيدتي، أنا
لم أعدكم بشيء".

قال شورتي: "لا بد وأنكم قد أسأتم فهمي"، نافيًا أنه قد
وعد الفتيات بشيء.

سمعت نانسي ما قاله شورتي بالصدفة، فتساءلت ما
الذي قصده بكلمة "أسأتم فهمي"، وهل يعني سوء الفهم
هذا أن ما حدث كان خطة لترهيبهن وإبعادهن عن
المزرعة؟

بعد تقديمها وجبةً شهيةً من اللحم البقري المشوي

والبقول وفتائر الذرة والسلطات، قامت السيدة ثورموند بصنع شطيرتي تفاح كبيرتين وشهيتين. وحين فرغ الجميع من الطعام، عمّ الصمت، ونهض السيد رولي من مكانه سائلاً بصوتٍ أجشّ: "حسنًا يا رجال، من المسؤول عن الحراسة هذه الليلة؟" أجاب شورتي: "أنا وديف". ثم غادر كلاهما المطبخ.

غادر باقي الرجال المطبخ بصمت، وقامت السيدة رولي بأخذ الفتيات إلى غرفة كبيرة جدًا، هي غرفة الجلوس. كان الأثاث الجميل والمريح يملأ الغرفة، إضافة إلى كراسي هزازة من الطراز القديم، وطاولة مستديرة يتوسطها مصباح نحاسي. وقد فُرشت الأرض بسجاد هندي ذي ألوان مشرقة، كما كان هناك موقد حجري ضخّم في نهاية الغرفة.

قالت أليس: "يقول أجدادنا إن هذه الأحجار كلها مستخرجة من مزرعة الظل". ثم أشارت إلى حجر ناعم مستدير وقالت: "هذا حجر هندي مصقول".

أما الزجاجات الأثرية القديمة فكانت تزيّن الرفوف القريبة من نافذة الغرفة.

قالت نانسي: "المكان جميل هنا".

قالت السيدة رولي حين دخل زوجها من المطبخ:

"كنا نتمنى أن تتمكني من قضاء وقتٍ أطول معنا"، فقال:
"أجل، لن تتمكني من البقاء؛ فالوضع خطيرٌ هنا. نحن
نتعرض لهجوم ونجهل هوية الفاعل، وإذا استمر حال
المزرعة في التدهور، فلن نتمكن من تحمّل مصاريفها
وسوف نخسرها".

قالت السيدة رولي إن العمدة لم يستطع إيجاد حارسٍ
يتولى مهمة الحراسة وحده، لذا فإن زوجها ورجاله
يقومون بحراسة المزرعة بالمناوبة.

قالت نانسي: "ربما يكون لكم أعداء يحاولون الانتقام،
ولعلّ أرضكم تخفي سرّاً كبيراً".

لم يقتنع مالك المزرعة بآراء نانسي، فقامت بوصف
الرجل الذي التقته في المطار وأخبرته ما حدث.

قالت باس: "سأحضر الرسالة من حقيبتك"، ثم ذهبت
إلى غرفة الفتيات، وعادت ومعها حقيبة نانسي.

التقطت نانسي الرسالة، وهمت بإعطائها للمالك، أما
باس فقد وجدت شيئاً مغلفاً بورقة بُنية متسخة داخل
الحقيبة، وهي تحاول إقفالها.

سألتها: "نانسي، ما هذا؟" وهي تلتقط ذلك الشيء،
فوقعت الورقة أرضاً، وصرخت عندما نظرت إلى الشيء
الذي تمسكه بيدها.

أفلتت باس ما في يدها، وركضت نانسي لالتقاطه. قالت نانسي وهي تحملها كي يتمكن الجميع من رؤيتها: "جلد أفعى".

قالت أليس: "يا إلهي!"

فتحت نانسي الورقة، وقد كُتِبَ عليها التهديد الثاني! فقرأت الرسالة بصوتٍ عالٍ. ثم استدارت باتجاه صاحب المزرعة وزوجته وقالت: "أنا مصرّة على كشف السر الآن أكثر من أيّ وقتٍ مضى. ألن تسمح لي بالبقاء لمساعدتكم؟"

ابتسم صاحب المزرعة وقال: "بالتأكيد سنسمح لك بالبقاء، يمكننا أن نجعلك المتحرّية الخاصة بنا". ثم نظر إلى زوجته وسألها: "ما رأيك يا بت؟" هزت إيزابيث رأسها وقالت: "حسنًا، ستبقى الفتيات هنا شرط أن يتوخّين الحذر".

وافق الجميع وذهبت جورجيت لتقوم بإلغاء الحجز. في هذا الوقت اقترح السيد رولي أخذ الرسالة وجلد الأفعى إلى العمدة في صباح الغد.

قالت نانسي: "أنا سأخذهم"، وتابعت: "يجب أن أرى العمدة".

حين عادت جورجيت كانت السيدة رولي تقول لنانسي:

"نادينا بالخال إيد والخاله بت. أنتِ الآن واحدة منا".
ابتسمت نانسي وقالت: "يُسعدني ذلك، يا خالتي بت".
قالت أليس: "أتمنى أن تهتمي لأمرى أيضًا".
التقطت نانسي يد أليس بلطف وقالت: "لن أنساكِ يا
عزيزتي"، فلمع بريق السعادة في عينيها الزرقاوين.
أخبرت نانسي عائلة رولي أنها سوف تبدأ تحرياتها
مباشرة وقالت: "هل لي أن أسأل رجالك عن الحصان
الشبح؟"

أجاب إيد رولي: "أجل، بالطبع".
استجوبت نانسي جميع عمال المزرعة واحدًا تلو
الآخر، لكن أحدًا لم يعطها معلومة جديدة تضيفها على
المعلومات التي أخبرتها بها باس وجورجيت.
قال السيد رولي لنانسي: "هؤلاء العمال يعملون
بالمزرعة حديثًا"، وتابع: "والثاؤب، تكس وبد، هم
من المنطقة المجاورة. لكن ديف من مونتانا، أما شورتي
فهو يحب المغامرة".

مرّ الوقت وبدأت باس بالثاؤب، فاقترحت على الفتيات
أن يخلدن للنوم، فذهبن لحجرتهن، وذهبت أليس إلى
الغرفة المجاورة.

نامت جورجيت وباس في حين بقيت نانسي مستيقظة،

وهي مستلقية تفكر في ديف جريجوري. لِمَ تصرّف بعدائية معها؟ هل له علاقة بتخريب المزرعة؟ وماذا عن شورتي؟ هل تثق به أم لا؟ لكن سرعان ما أخذتُ للنوم. فجأة وفي منتصف الليل، استيقظت على صوت ضجة في الرواق. فقد شعرت بأن أحدهم يتنصّت على الباب بسرية.

سألت نانسي نفسها: "ما الذي يحدث الآن؟"

نهضت وارتدت ملابسها، ومشّت بحذرٍ نحو الباب. لم ترَ أحدًا، لكنها لمحت ظلاً في نهاية الرواق يدخل المطبخ. سألت نانسي نفسها: "لِمَ يدخل أحدهم المطبخ من الباب الخارجي في ساعة كهذه؟" وتابعت: "لا بد أن أعرف".

فكرت في إيقاظ الفتيات، لكنها عدلت عن موقفها، ومشّت وحدها على رؤوس أصابعها من الرواق إلى المطبخ. فتحت باب المطبخ ودخلت الغرفة المظلمة. وما إن دخلت حتى سمعت صرخةً مدويةً وأمسك بها أحدهم بالقوة.

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الفصل الرابع

دليل أحمر

تمكنت نانسي من إفلات يدها، ووجدت أصابعها زر النور، فأنارت المصباح الموجود على الطاولة. اتضح أن السيدة ثورموند الطاهية هي من كان يُمسكها بقوة شديدة. كانت ترتدي لباسًا ليليًا قديم الطراز، وقد لفت خصل شعرها. أفلتت الطاهية نانسي ثم قالت: "أنتِ؟"

أجابت نانسي وهي تحاول إخفاء ابتسامتها: "أجل أنا".
"أنا متفاجئة مثلك تمامًا يا سيدتي".

سأل السيد رولي وزوجته: "ما الأمر؟" وقد حضرا مسرعين من غرفة المعيشة، وهما يرتديان ثياب النوم. ثم أسرعتا باس وجورجيت تتبعهما أليس عبر الرواق. سألت الفتيات: "نانسي! هل الجميع بخير؟"
سرعان ما أتى والت ساندرز وتكس وبد إلى المطبخ، وتساءلت نانسي أين يكون ديف وشورتي.

قال راعي البقر ذو الشعر الأحمر: "كنا أنا وبد نحرس المزرعة"، وتابع: "وكنا نتفقد الإسطبل حين سمعنا ضجيجًا، فما الذي حدث؟"

روت السيدة ثورموند القصة. قالت إنها كانت نائمة في غرفتها التابعة للمطبخ حين شعرت بأحدهم يتسلل خلسة.

قالت: "نومي ليس ثقيلاً.. لم أتحرك في البداية، لكن الصوت كان قد توقف، فقررت معرفة ما يحدث. وما إن خرجت من غرفتي حتى وجدت الباب مفتوحاً، ورأيت ظلاً يحاول الدخول، فقفزت عليه وصرخت".

قالت نانسي وهي تبتسم: "وأنا كنت الضحية.. لا بد من وجود شخص ما قام بالدخول يا سيدة ثورموند، فقد رأيته أنا أيضاً".

قالت السيدة رولي: "لا بد أنه قد دخل غرفة المعيشة إذًا، إذ لا طريق آخر أمامه".

قالت ثورموند بثقة: "كلا.. ذلك الباب المؤدي لغرفة المعيشة يُصدر صريراً، وأنا لم أسمع شيئاً".

حرّكت جورجيت مفصل الباب فأصدر ضجيجاً.

سألت باس وهي ترتعش: "إذاً أين ذهب من اقتحم المنزل؟"

استطاعت نانسي بعينيها الحادثتين أن ترصد باباً سرياً إلى جانب الفرن القديم الطراز فقالت: "لعله ذهب من هناك".

قال السيد رولي: "إذا كان قد هرب من هنا فقد أمسكنا به. هذا الباب يؤدي للقبو، وهو الطريق الوحيد للخروج يا ديف"، ثم تابع وهو ينظر إليه: "هيا، تعالَ معي".

مشى ديف باتجاه الخال إيد وهو يحمل مصباحًا يدويًا في يده، وفجأة ظهر شورتي ستيل وهو يقف أمام الباب في ثياب العمل، وقد أثار وصول الفتيات واستيقاظهن في هذا الوقت المتأخر دهشته.

قالت نانسي للخال إيد وهو يقوم بفتح الباب السري: "خالي، أودّ أن أرافقكم".

تردد الرجل أول الأمر، ثم قال: "حسنًا تعالِي، ولكن ابقِي خلفنا".

أضاء ديف مصباحه اليدوي، ونزلت نانسي وراءهما على سلالم خشبية، فوجدت نفسها في قبو فارغ لا يحوي سوى صفّ من الألواح الخشبية المُسنّدة على حائطٍ واحد.

طلبت نانسي من ديف أن يوجّه الضوء على الأرض؛ كي تتمكن من رؤية آثار أقدام ذلك الشخص، إلا أن اقتفاء الأثر كان صعبًا للغاية داخل القبو.

عادت نانسي وإيد وديف إلى المطبخ من دون أي دليل على هوية ذلك الغريب. عندها قالت الطاهية: "لقد كان

شبهًا، كما كان ذلك الحصان".

قالت الخالة بت: "لعلك لم تسمعي ذلك الغريب وهو يدخل غرفة المعيشة يا ثورموند".

نظرت إليها الطاهية بغضب وقالت: "لا يزال سمعي جيدًا، وذلك الباب لم يصدر أي صرير".

كانت نانسي تثق بكلام الطاهية. استدارت ووجهت سؤالها لديف وقالت: "هل أتيت لتوِّك من بيت العمال؟" أجاب ديف بهدوء: "كلا.. لقد كنت أُجري بعض التحقيقات الخاصة".

قالت نانسي: "أيًّا يكن"، وقد شعرت أن شورتي لم ينطق بكلمة.

لم يستجوب السيد رولي أيًّا من رجاله. وما هي إلا دقائق حتى عاد الجميع إلى النوم ما عدا بد وتكس.

استيقظت نانسي عند الفجر والأسئلة تطاردها... من هو ذلك الغريب؟ ماذا يريد؟ وأين ذهب؟ ثم نهضت بهدوء، وارتدت ملابسها، وذهبت إلى المطبخ؛ كي تُعدّ لنفسها فنجانًا من الشاي.

لم تجد نانسي ماءً في المطبخ لتحضير الشاي ففكرت: "هذا غريب، يجب أن أسأل الفتيات".

ذهبت لتوقظ جورجيت وباس اللتين نَفَتَا انقطاع الماء

من قبل. ثم ذهبت جورجيت لإخبار خالها وخالتها.
بعد وقت قصير ظهر إيد وعلامات الاضطراب واضحة
عليه، وأخذ الجميع إلى سقيفة مسيجة فيها مولد كهربائي
ومضخة مياه.

بعد فحص المضخة، قال الخال إيد: "لقد تم تخريبها"،
إذ أن بعض أجزائها ناقصة. ثم قال: "لن نحصل على أي
ماء قبل الحصول على قطع جديدة".

قالت جورجيت: "يا للأسف"، وتابعت: "متى حدث هذا
التخريب في رأيك؟ وأين كان الحراس؟"

قال خالها وهو يتنهد: "وما الفرق؟ ليس بإمكان الحراس
التواجد في كل الأماكن في ذات الوقت".

سألت نانسي: "ماذا عن الكلب؟ فلم نسمعه ينبح على
ذلك الشخص. هل يعني هذا أنه يعرفه؟"

شعر إيد رولي بالتوتر وقال: "أتمن ديف وبد وساندرز
على حياتي، والكل يعلم مدى إخلاصهم. أما بخصوص
الباقيين، فلا أستطيع توجيه التهمة لأحد من دون دليل".

قالت نانسي محاولةً البحث عن دليل: "ولا أنا". وقد
لاحظت وجود ألوانٍ حمراء على الأرض الخشبية، ووجود
بقعة رطبة حمراء خارج المنزل. إلا أن اقتفاء الأثر كان
صعبًا من خلالها. فكّرت نانسي: "لا بد وأن حذاء من قام

بتخريب المضخة كان ما يزال ملطخًا بهذا الطلاء".

ظهر القلق على وجه مالك المزرعة وهو يقول: "علينا إصلاح هذه المضخة بسرعة، فهي مصدر الماء الوحيد لسكان هذا البيت وللماشية، خاصة بعد تحطيم طاحونة الهواء في المرج الشرقي. توجد طاحونة أخرى في المرج الكبير، إلا أنها لا تكفي، لكننا محظوظون لوجود نبع للمياه قريب من هنا".

تطوّعت الفتيات لإحضار المياه إلى المطبخ، فأعطتهم السيدة ثورموند أقدارًا كبيرة لوضع الماء فيها. وظلّت ثورموند صامتة طوال ذلك الوقت. ثم قامت باس بأخذ الفتيات إلى مكان خلف جدار المطبخ.

فتحت جورجيت الباب الخشبي، ونزلت الفتيات إلى الطابق الأرضي. كان المكان باردًا ومظلمًا، وبالكاد تمكنت الفتيات من رؤية جدولٍ صغير من الماء يتدفق من ماسورة في وسط الأرض.

خرجت نانسي لتتفقد المكان، فوجدت مجموعة كبيرة من الأخشاب تمتد من منزل المزرعة، حتى جبل الظل على طول المرج الكبير.

قالت لنفسها: "هذا هو مكان ظهور الحصان الشَّبَح".
في هذا الوقت نادى باس عليها قائلة: "دورك لنقل

المياه".

هرولت نانسي إلى الداخل، ووضعت قدرها تحت جدول المياه. وبينما هي تنتظر القدر، لمحت نانسي مخبأً حجرياً في جدار المطبخ، وقد أُسِدَّ عليه غطاء خشبي. قالت لنفسها: "هنا كان القدماء يخزنون البيض ومشتقات الحليب".

حين عادت نانسي إلى المطبخ كان الإفطار جاهزاً. جلست الفتيات، في حين دخل ديف وشورتى، فنظرت نانسي إلى أحذيتهما ووجدتها ملطخة بالطلاء! نهض ديف بعد الانتهاء من تناول الطعام قائلاً: "سأذهب إلى تمبلويد لشراء قطع المضخة". ثم قال لنانسي: "لقد أخبرني السيد رولي أن لديك عملاً تنجزينه في المدينة. يمكنني أن أوصلك".

ارتاحت نانسي لعدم ذكر اسم العمدة وقالت: "شكراً لك، سأذهب معك وسوف أحضر معي جورجيت". اكفهرَ وجه ديف. لكنه قال: "حسناً، سأنتظركم في الشاحنة".

أسرعت نانسي إلى غرفتها، وأحضرت رسائل التهديد وجلد الأفعى، ثم ركبتُ وجورجيت الشاحنة مع ديف. انطلق ديف بالشاحنة من بوابة المزرعة متجهاً في

طريق تملؤه النفايات إلى الوادي، ولم ينطق بكلمة واحدة أثناء القيادة.

شعرت الفتيات بالارتياح رغم شكّهما بأن ديف يخفي شيئاً.

حين لمح ديف نانسي وهي تنظر إلى حذائه قال: "أجل أيتها المتحرية، إنه طلاء من أمام غرفة المضخة. لقد كنت هناك عند الفجر لأنني سمعت ضجيجاً، فذهبت لأكتشف الأمر، لكنني لم أجد أحداً. لا بدّ أن الفاعل قد خاف فهرب".

سألت جورجيت ديف عن سبب استيقاظه المبكر، لكنه لم يُجب، وظلّ صامتاً حتى وصلوا إلى بلدة صغيرة صُمّمت أبنيتها على الطراز القديم. ركن ديف الشاحنة في الشارع الرئيس، ثم قال وهو يخرج منها: "سنلتقي هنا بعد نصف ساعة". وذهب لمحل بيع الخردوات.

نظرت جورجيت ونانسي أمامهما، فوجدتا مبنىً علّقَتْ عليه لافتة تقول: العمدة.

دخلت الفتاتان المكتب الصغير في المبنى، فرحّب بهما رجل رماديّ الشعر قائلاً: "أظنّك الآنسة درو"، وتابع: "أنا العمدة كورتيس. وقد أخبرني السيد رولي عن رغبتك

في مساعدته لمعرفة من كان وراء كل هذه المشاكل داخل المزرعة".

قالت جورجيت: "ونانسي سوف تساعد بالفعل". فردّ:
"أتمنى لكما التوفيق".

بعد أن رأى العمدة رسائل التهديد، وجلد الأفعى، وسمع قصة نانسي، قال: "هذه الدلائل مهمة جدًا لنا، وسأتصل بجهاز الأمن، وأطلب من المخبرين في فينيكس مراقبة هذا الرجل الذي رأيته في المطار. أرجوكِ أطلعيني على كل جديد، وكونا حذرتين".

شكرته نانسي، وذهبت كل فتاة لتسوّق بمفردها، إذ لا يزال أمامهما عشرون دقيقة للعودة إلى الشاحنة. لكن البلدة كانت أشبه بالصحراء، لا أحد في الشوارع، والمحلات أغلبها مغلق.

وجدت نانسي في وسط الشارع شجرة كبيرة، ومقعدًا خشبيًا حول جذعها. أرادت أن تجلس في ظل الشجرة، حين لفتت نظرها سلال هندية طويلة داخل محل اسمه هدايا ماري دير.

ذهبت نانسي، ونظرت إلى واجهة المحل الخالي من الموظفين، لكنها فوجئت حين رأت في الداخل رجلًا مقننًا يحاول سرقة المجوهرات ووضعها في حقيبة.

حاولت نانسي طلب المساعدة لكن لا أحد في الشارع، فلم تجد أمامها حلاً سوى الدخول إلى المحل وهي تصرخ في ذلك اللص: "ارم الحقيبة".
نظر الرجل إليها وهو يلهث، ثم استدار وتوجه نحوها.

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الفصل الخامس

هدية من مجرم

أسرعت نانسي وأطاحت بأكوام السّلال داخل المحل، فألقت بها في طريق اللص.

تعثّر اللص بالسّلال، فوقع وطارت الحقيبة من يده. أمسكت نانسي بالحقيبة، وركضت إلى الخارج تصرخ "أيها العمدة"، وتطلب المساعدة. نهض اللص، وفرّ هاربًا في رواق ضيق بين المحلات.

في الوقت ذاته ركضت فتاة هندية ومعها شاب. كانا يجلسان في محل القهوة المواجه للمحل الذي تعرض للسرقة.

"ما الذي حدث؟.. أنا ماري دير". أخبرتها نانسي بما حدث لمحلها، فصرخت: "لقد سُرق محلي".

قالت نانسي ضاحكة وهي تسلمها الحقيبة: "كاد أن يُسرق".

شكرت الفتاة نانسي، بينما وصلت جورجيت وديف وشورتي والعمدة كورتيس، كما جاء بعض التجار.

قصّت نانسي ما رأت على الجميع، ووصفت اللص قائلة: "كان يرتدي قناعًا أسود يغطي فمه وأنفه، ويرتدي قميصًا،

وبنطالاً أسود".

ذهب الرجال إلى الرواق حيث هرب اللص، بينما قدّمت نانسي نفسها وجورجيت إلى الفتاة الهندية وهي تنظر إلى فستانها الأحمر الفاقع اللون، وإلى جدائل شعرها الأسود اللامع.

قالت ماري دير بامتنان: "أريد أن أشكرِك من كل قلبي يا نانسي على مساعدتك لي، وأودّ أن أكافئكِ".
قالت نانسي: "لا، لا تتعبي نفسك. أنا سعيدة؛ لأنني تمكنت من مساعدتك".

دعت ماري دير الفتاتين إلى محلها الذي كانت تفوح منه رائحة الجلود. كان صندوق المجوهرات الزجاجي الطويل يمتد في قسم من المحل.

قالت ماري: "لم أضع أقفالاً للصندوق وهذا خطئي.. كذلك لم يكن عليّ ترك المحل مفتوحًا، لكنني لم أتوقع أن يأتي الزبائن باكراً". ثم قالت: "من أين أنتِ؟ من الواضح أنكِ لست من هنا".

أخبرتها نانسي أنها في زيارة لمزرعة الظل. فابتسمت ماري وقالت: "لديّ المكافأة التي تليق بكِ". ثم اتجهت نحو الحقيبة، وأخرجت منها شيئاً ذهبياً. كانت ساعة من الطراز القديم وعليها زهرة الصنوبر.

قالت نانسي: "كم هي جميلة"، وتابعت: "لكنني لا أستطيع قبولها. بإمكانك بيعها والاستفادة منها". هزت ماري رأسها قائلة: "إنها ليست للبيع. أنا فقط أعرضها في صندوق المجوهرات العتيقة، وبما أنك من مزرعة الظل، فأنتِ الأحقُّ بها".

سألت نانسي بفضول: "لكن ما علاقة المزرعة بالساعة؟" أخبرتها ماري أن تلك الساعة كانت هدية من طريد العدالة ديرك لحبيبته فرانسز همبر. قالت ماري وهي تشير إلى حرف "ف": "ها هو توقيعه"، وإلى التاريخ، يونيو، 1880. وقد نُقِشت جميعها على غطاء الساعة الخلفي. بعدها أدارت الساعة لثري نانسي قلبًا منحوتًا من الأمام. "كان هذا القلب رمز فالنتين"، ثم تابعت: "تقول الأسطورة أنه كان ينقشه على كل ممتلكاته مثل حزامه وخاتمه، حتى الوصمة على حصانه كانت قلبًا".

قالت نانسي: "يبدو أنه كان رجلاً رومانسيًا". قالت ماري: "أجل، لقد ترك لحبيبته فرانسز كنزًا، لكنها لم تتمكن من رؤيته".

سألت نانسي: "كنز؟ ما هو هذا الكنز؟"

هزت ماري كتفيها وقالت: "لقد كتب فالنتين في وصيته بأن كل ممتلكاته وثروته وكنزِهِ من حق فرانسز

وورثتها. ولم يذكر مكان أو ماهية الكنز في وصيته، لكن يعتقد البعض بأن الكنز مخبأً في مزرعة الظل".

كاد قلب نانسي يقفز لشدة حماسها. لعلّ هذا يفسّر كل الخراب الذي يحدث في المزرعة.

فكرت نانسي: "يرغب أحدهم في إجبار عائلة رولي على ترك المزرعة؛ كي يبحث عن هذا الكنز".

تساءلت جورجيت: "هل يعلم الجميع بهذه القصة؟" "الجميع تقريبًا يعلمون قصة فالنتاين، لكن لا أحد

يعلم قصة الكنز المخفي في هذه المزرعة، عدا السكان القدماء". وتابعت: "أشكّ حتى في أن يكون لدى مالكيّ المزرعة الحاليين أي علم بهذه القصة".

فحصت نانسي الساعة الذهبية بتمعّن، علّها تجد فيها ما يدلّها على مكان الكنز.

ضغطت بظفرها على حافة الساعة وفتحت الغطاء، فظهر لها وجه الساعة المهترئ القديم.

قالت ماري: "لا تزال تعمل، يمكن فتح الغطاء الخلفي أيضًا".

شعرت نانسي بخيبة أمل بعد أن فتحت كلا الغطاءين، ولم تجد أي صورة أو نقش في الداخل.

سألتها نانسي: "من أين حصلتِ على الساعة؟"

قالت ماري: "كانت موجودة في صندوق يحوي أغراضاً قديمة، كنت قد اشتريته في المزاد". ثم أخبرتها أن هذه الأغراض كانت ملكاً لمواطنة قديمة في تمبلويد، تدعى الآنسة ميلودي فيليبس. وميلودي هي صديقة الطفولة لفرانسز همبر. ثم قالت: "بعد وفاة فرانسز، أعطى أهلها الذين كانوا يقيمون في المزرعة، هذا التذكار لصديقتها ميلودي. أعلم كل شيء عن تاريخ العائلتين، لأن المعلومات كانت مدوّنة على الصندوق".

سألت نانسي بحماس: "هل ما زال الصندوق بحوزتك؟" هزت ماري رأسها بأسى وقالت: "كلاً، فقد رميت الصندوق وما فيه منذ فترة بما أن الأشياء التي يحويها لن تفيديني. تقبلي مني هذه الساعة يا نانسي، أرجوك". أخذت نانسي الساعة كي لا تُخرج ماري. ثم دخل ديف المحل عندما كانت نانسي تشكر ماري، وأخبرهم بأن لا أثر لذلك اللص، ثم قال: "قال العمدة بأنه سيُبقيه تحت المراقبة يا ماري".

قالت صاحبة المحل الشابة: "جيد"، ثم قدمت الساعة لديف كي يراها وقالت: "سوف أعطيها لنانسي"، وقصّت عليه حكاية الساعة.

اهتم ديف بالساعة، وأخذ يتأملها عن قُرب. وحين

أعادها لماري، قامت بتعليقها بخجل على قميص نانسي. بينما كانت الفتاتان تستعدان للرحيل مع ديف، رأت نانسي لوحة مرسومة بأقلام ملونة ومُسندة إلى منضدة. قالت نانسي: "يا له من مشهد رائع".

أخبرتها ماري أن هذه اللوحة هي من إبداع فنان كان يعيش في جبل الظل. قررت نانسي شراء اللوحة بعد أن بهرتها مناظر الطبيعة الغربية الخلابة.

عندما خرجت مع ديف وجورجيت رأت رجلاً يرتدي معطفًا وبنطالاً أسود، ويجلس على المقعد تحت الشجرة. كان يرتدي قبعة كبيرة، ويراقب نانسي بعينه البنيتين. لكنها شعرت بأن الساعة قد لفتت نظره، فهل يكون اللص؟ حلّت نانسي: "لعله خبأ معطفه وقبعته في مكان ما أثناء السرقة، ثم عاد واسترجعها الآن بعد هربه. لكن ما الذي يُغريه في الساعة؟ لعله يريد كنز همبر، ويأمل أن تكون الساعة تُخفي مفتاحًا يدلّ على طريق الكنز".

انطلق ديف بالشاحنة خارج البلدة، وذلك الرجل الطويل ما يزال يحدّق بهم. قالت نانسي لنفسها: "لقد كُتِب اسم المزرعة على الشاحنة. فإذا كان هذا الرجل يريد الساعة، فسيعرف أين يجдени حتمًا".

رأت الفتاتان في طريق العودة منازل السكان الهنود عند

المنحدر الصخري. نزلوا من الشاحنة، وتساءلت نانسي ما إذا كانت هذه البقعة من الأرض ملكاً لعائلة همبر، فأوماً ديف برأسه.

قالت جورجيت: "يا له من مكان جيد للبحث عن قطع الخزف والفخار".

قال ديف بحدة: "لا تقتربن من هناك، فالمكان خطر جداً". وحين سألت نانسي عن السبب، أخبرها أن السلالم من الوادي إلى أعلى الجبل مهترئة ومكسورة.

حين وصلوا إلى المزرعة، قام ديف بركن الشاحنة في الإسطبل. سمعت الفتيات أصوات الضحكات آتية من الحظيرة، فوجدن تكس بريتين جالساً على السياج. أما باس فكانت تمتطي حصاناً بنيًا صغيراً، وتمسك حبلًا ملفوفًا.

قالت باس: "انظروا إليّ!" وتابعت: "إنني أتدرب على امتطاء حصان صغير".

تحدى بد باس قائلاً: "تعالى واربطيني".

مشت نانسي وجورجيت، ووجدتا بد مور يلهو مع باس. بد يقف أمام حصان باس ويتحداها ويقول: "هيا، تعالي واربطيني!"

عضت باس على شفتها، وحاولت برم الحبل ولفه حول

رقبة الحصان. عبّر تكس عن سخريته من باس بالصفير، في حين لم تتمالك نانسي وجورجيت نفسيهما، فبدأتا بالضحك بعد أن جفل الحصان، وكادت تسقط أرضًا.

قالت نانسي: "لا تقلقي"، وتابعت: "أنتِ لا ترغبين في أن تكوني راعية بقر على أية حال".

بعد أن ذهبت الفتيات إلى المنزل، قامت نانسي بإخبار أليس والخالة بت بكل ما حدث في البلدة. ثم أخرجت الساعة وروّت لهما قصتها.

قالت الخالة بت: "شورتي ستيل هو من أخبرنا بأسطورة شبح الحصان، لكنه لم يذكر أي شيء عن الكنز. لعلّه لا يعرف هذا الجزء من الحكاية".

قالت نانسي: "أو لعلّه أراد الاحتفاظ به لنفسه"، وتابعت بصوت عالٍ: "هل سيُسمَح لنا بالبحث عن الكنز؟" قالت الخالة بت: "بكل تأكيد".

بينما كان الجميع يحدّق في الساعة، قامت نانسي بإخراج اللوحة التي اشتريتها، ووضعتها على الطاولة في غرفة المعيشة.

شُحِب وجه أليس حين رأت اللوحة، فسألته: "متى أحضرتِ هذه الساعة؟"

كانت أليس تحدق في اللوحة، وهي تستمع إلى نانسي

بإصغاء، ثم قالت لها: "أنا متأكدة أن والدي هو من رسم هذه". أخبرتهم أليس أن روس ريجور كان فناناً هاوياً، وأنه كان يحمل معه حقيبة من الأقلام الملونة أينما ذهب. ومتى وجد وقت فراغ كان يكرّسه للرسم. وأليس تعرف أن هذه اللوحة لوالدها.

قالت أليس: "علينا أن نجده، أنا متأكدة أن والدي قد رسمها".

ظن الجميع أن أليس تهذي. ورغم ذلك، فقد طلبت الخالة بت من ابنة أختها الذهاب إلى البلدة في صباح اليوم التالي لسؤال ماري دير.

بعد تناول العشاء ارتدت نانسي معطفًا سميكًا، وأخذت مصباحًا بيدها، وخرجت لتتمشى ليلاً. مرّت في طريقها على الإسطبل وقرنّ الدجاج والحظيرة وصولاً إلى المرج. وبينما هي واقفة هبت الريح من أعماق الوادي، وبدأت رؤوس الأشجار بالتمايل. ثم أتى الكلب من الإسطبل، وأخذ يتمسح بها.

استدارت نانسي ونظرت إلى الخلف، فرأت نوراً مشعاً يخرج من فتحة الجدار الضيقة، حيث ينبع الماء.

تساءلت نانسي: "من تراه هناك؟"

أسرعت لتتحرّى عن الأمر، لكن قدّمها وطئت غصن

شجرة كبيرة، كان مُلقى أرضاً، وفجأة انطفأ النور.
تابعت نانسي المشي على رؤوس أصابعها، حتى وصلت
إلى الباب، دفعته ودخلت بمصباحها فلم تجد أحدًا في
الداخل.

سرت قشعريرة في ظهرها، وهي مندهشة لما حدث،
وهمت بالخروج. فجأة انطلق صفير طويل وغريب آتٍ
من جهة المرج. ومن وراء الأشجار ظهر حصان أبيض
شفاف اللون! إنه الشَّبَح!

الفصل السادس الطريق المختصر

وقفت نانسي في مكانها من دون حراك، بعد أن رأت شبح الحصان يعبرُ المرج، ثم ركضت نحو السياج وهي تصرخ. تعالَى صوت صرخات شورتي ستيل الآتية من الإسطبل في الوقت ذاته، وهو يقول: "الشبح، الشبح.. استعدوا جميعًا!"

سمع جميع العمال صراخ شورتي فأتوا مسرعين إلى الإسطبل، وهرعت الفتيات باتجاه نانسي التي كانت تحدّق بالمرج حيث ذهب الشبح. وبدأ تشيف بالنباح، وتتبع حُطى الحصان الشبح الذي غير مساره، وهام كالطيف إلى آخر المرج.

بعد وقتٍ قصير، خرج عمال المزرعة يقودهم شورتي ستيل، وهم يمتطون الخيول، ويتوعدون الحصان الشبح بالنيل منه. قال شورتي: "هيا بنا، سوف نسحق هذا المخلوق من على وجه الأرض".

لكن الشبح أصبح بعيدًا جدًا عنهم. وحده الكلب كان قريبًا منه، أما الفتيات فقد ظلن يراقبانه حتى وصل إلى مجموعة الأشجار في آخر المرج، ثم اختفى في لمح

البصر.

قالت باس والرعب يملؤها: "لقد رحل الشّبح! اختفى في الهواء!"

قالت جورجيت بحدّة: "هذا هراء".

ردّت أليس: "لا شيء يختفي في الهواء فجأة".

قالت نانسي: "هذا مذهل"، وتابعت: "شاهدناه وهو يتوهج ويلمّع بين الأشجار". فجأة، تذكّرت النبوءة التي تقول إن الخراب سيحلّ بالمزرعة في كل مرة يظهر الشبح فيها. قالت نانسي: "هيا بنا"، وتابعت: "شيءٌ ما سيحدث.. لنذهب من هنا".

هرعت الفتيات إلى المنزل، فوجدن كل شيء كما هو. كانت الخالة بت تهديّ من روع السيدة ثورموند مطمئنة أنه لن يحدث شيء خطير، لذا توجهت الفتيات إلى غرفهن.

شعرت نانسي بالرعب عندما رأت الفوضى تعمّ غرفتها، التي تتشاركها مع صديقاتها. الوسادات ممزقة، والبطانيات على الأرض، وكل الجوارير مُلقاة أرضاً، بينما عادت أليس مسرعة؛ لتخبرهم أن غرفتها لا تزال كما هي.

قالت جورجيت: "حسنًا، أحدهم يريدنا أن نرحل من هنا".

تابعت نانسي: "وأكثر من ذلك، شخصٌ ما يبحث عن ساعة فرانسز همبر".

قالت أليس: "لكن لا أحد يعلم بأمر الساعة سوانا، نحن وعائلة رولي".

قالت نانسي: "لقد نسيَتِ الرجل اللص في البلدة، وديف أيضًا. كلاهما كان مهتمًا بها".

سألت باس بخوف: "حسنًا، أين الساعة الآن؟"

قالت نانسي التي كانت قد بدّلت ثيابها قبل العشاء: "إنها في يدي، تحت سترتي"، وقد ارتدت قميصًا أصفر وتنورة تناسب لونه.

هرعت أليس إلى المطبخ لتُخبر خالتها والسيدة ثرموند بما حدث، بينما كانت الفتيات يرتبن غرفتهن. أتت الخالة وثرموند لتقديم المساعدة للفتيات، فاستبدلن الوسادات الممزقة بأخرى جديدة، ورتبن الأسرة، و بعد قليل عاد الرجال من الخارج.

قال إيد رولي بنبرة حزينة: "لقد فرّ الشبح، يُقلقني أمر الكلب، لقد ذهب لاقتفاء أثر الشبح ولم يعد بعد".

قالت نانسي: "لدينا أخبار سيئة أيضًا"، وأخبرته بما حدث. ثم قالت: "الآن فهمت هدف الشبح. إنه يحاول إخافتكم بظهوره المفاجئ في المرج، بينما يحلّ الأذى

في مكان آخر".

قال إيد رولي: "لو كان باستطاعتنا القبض على هذا الشيء، لكان مفتاحًا لحل هذه الألغاز كلها"، وأيدته نانسي بما قاله.

أخبر ديف الجميع عند الصباح أن الكلب لم يعد بعد. قالت السيدة ثورموند بأسى: "الكلب المسكين، لقد أخذه الشبح، كما سيأخذنا جميعًا".

بعد الانتهاء من وجبة الإفطار، قالت نانسي أنها ستركب الخيل وتقوم بجولة، ثم ارتدت ثياب الفروسية وذهبت للإسطبل، حيث أعطاها تكس صهوة فرس جميلة.

كانت نانسي تجيد ركوب الخيل، لذا فقد جرت بالفرس بخفة وسعادة وسط المرج، وهي تحاول البحث عن دليل لحل لغز الشبح. إلا أنها لم تجد شيئًا.

وصلت نانسي إلى آخر المرج، فوجدت الشجرة التي اختفى الشبح عندها. أمام الشجرة وجدت طريقًا يؤدي إلى جبل الظل صاعدًا إلى المنحدر الصخري. فهل من الممكن أن يسلك الشبح هذا الطريق؟

لجمت نانسي حصانها، وعادت مسرعة إلى المزرعة، حيث طلبت من باس وجورجيت مرافقتها. "هل ترغبين في الانضمام إليّ في رحلة بحث؟"

قالت صديقاتها بصوتٍ واحد: "بكل تأكيد".

عرض شورتي مساعدته على الفتيات، وتقدمهنّ في رحلة البحث. وبعد مرور نصف ساعة، كان الفرسانُ الأربعة يصعدون الجبل.

كان الجبل عاليًا ووعيرًا، والصمت يلفّ المكان، عدا سهيل الخيول ووقع حوافرها عندما تطأ الحجارة.

اتضحت معالم الطريق، وقاموا بعبور جدول مائي ضيق.

قال شورتي: "لم تروا شيئًا بعد"، وتابع: "حين تُمطر السماء، يتحول هذا الجدول إلى فيضان، يُطيح بكل شيء. وحدها الخيول المدربة بإمكانها عبور ذلك الفيضان، من دون أن تشعر بالرعب، وهذه الخيول مدربة جيدًا".

سمعت نانسي عند الظهيرة نباحًا منبعثًا من بين

الصخور، فتوقفت وقالت: "اسمعوا". فقد يكون تشيف.

رأت باس كوخًا على صخرة أعلى الجبل فقالت: "لعلّ الكلب هناك".

نظرت نانسي في الطريق التي يسلكونها، فوجدتها تؤدي إلى ذلك الكوخ.

قال شورتي بسرعة: "أعرف طريقًا مختصرًا، اتبعوني".

قاد شورتي الفتيات في طريقٍ جانبية، معللاً أن الطريق الآخر مقطوع، ولا يؤدي للجبل، ثم توقف بعد مرور خمس

عشرة دقيقة، ومسح جبينه بمنديل كبير مزين بالرسوم.
قال شورتي باستهجان: "عليّ أن أعترف بأننا سلكنا
الطريق الخطأ، لا فائدة من الاستمرار في الصعود، فقد
تأخر الوقت، ومن الأفضل أن نعود إلى المزرعة".

عادت الفتيات مع شورتي وخيبة الأمل مرسومة على
وجوههن. وقد سلك شورتي طريقًا جديدًا، ما لبث أن
قادهم إلى الطريق التي أتوا منها، ووصلوا إلى المزرعة
بحلول المساء.

حين ترجّل الجميع عن ظهور الخيل، قال شورتي:
"يؤسفني حقًا أننا لم نجد الكلب".

قالت نانسي: "وأنا أيضًا"، في حين أنها لم تستطع كبّث
شكّها، في أن شورتي قد كذب حين أخبرهن أن الطريق
مقطوعة، ولا تؤدي للكوخ أعلى الجبل. فاتفقت مع
الفتيات على العودة مجددًا في يوم آخر، بعد أن شكّكن
بأن شورتي قد قام بخداعهن.

قالت جورجيت: "أراهن أنه قد خدعنا".

كانت أليس في الانتظار لدى عودة الفتيات من الخارج،
فاستقبلتهن وهي تقول بسعادة: "آه يا نانسي، لقد
أخبرتني ماري دير أن اسم الفنان هو بيرسي، وأنه يعيش
في كوخ على جبل الظل". فوجئت الفتيات بما سمعته،

وبدأ تبادل النظرات.

قالت نانسي بسعادة: "أظني أعلم مكان الكوخ يا أليس، سنذهب غدًا إلى هناك. ربما نجد الكلب أيضًا".
أتت أليس إلى غرفة الفتيات ليلاً وهي مضطربة. إذا كان ذلك الفنان والدها، فلم يكون الكلب معه في الكوخ؟"
قالت نانسي: "لا أدري، ولكن لا تسرحي بخيالك بعيدًا يا عزيزتي. قد لا يكون هو الكوخ نفسه الذي يعيش فيه والدك. لكن حدسي يخبرني أن لهذا الكوخ علاقة ما بمزرعة الظل".

كانت نانسي تتحسّس ساعتها وهي تتحدث إلى أليس. وفجأة لمست بإصبعها شيئًا صغيرًا بارزًا. ضغطت عليه فبرز من الساعة غطاءً جديد.

قالت نانسي: "هذه الساعة مليئة بالمفاجآت".
على الجهة العليا من الغطاء، وجدت نانسي صورة باهتة وقديمة لرجل أنيق بشعرٍ ناعم وقاتم.
صرخت نانسي "لا بد أن هذا الرجل هو ديرك فالنتاين!"
وقامت بعرض الصورة على صديقاتها. كان الإطار يتسع لصورتين، إلا أن الصورة الثانية مفقودة.

قالت أليس: "الصورة الأخرى غير موجودة".

قالت باس: "لا بدّ وأنها كانت صورة فرانسز همبر".

أخرجت نانسي الصورة بحذر، حيث وجدت توقيماً بحبرٍ باهت على ظهرها، (ف). وقد أُرْفِقت بالتوقيع جملةً مكتوبةً بخطِّ هزيل: "الزجاجة الخضراء موجودة في..."

سألت جورجيت: "في ماذا؟"
قالت نانسي: "لعلَّ اسم المكان مكتوب على الصورة المفقودة".

قالت باس: "دعيني أراها".
أعطت الساعة لباس، التي حدّقت فيها عن قُرب، إلا أنها لم تجد شيئاً، فتنهّدت، وعلّقتها على فستان نانسي، ثم قالت: "ما الذي تعنيه هذه الرسالة القديمة إذًا؟ ..."
سمعت الفتيات في هذه اللحظة أنين كلب آتٍ من الرواق المظلم.

قفزت أليس وهي تقول: "اسمعوا، لعلَّ الكلب قد عاد".

الفصل السابع

انزلاق الصخور

مشت الفتيات في الرواق، ونادت نانسي الكلب، من دون أن تتأكد من أنه هو فعلاً. "تعالَ يا تشيف!" سمعت الفتيات الأنين ذاته من الفناء المظلم من دون أن يظهر الكلب.

قالت باس والفتيات يمشين وينادين، بينما يزداد النباح والأنين: "لعله مُصاب". وقد شعرت الفتيات بأن الأصوات آتية من مكانٍ بعيد، كما لو أنها من المرج الكبير. "لِمَ لم يظهر الكلب بعد؟" تساءلت أليس، وكان السؤال ذاته يراود نانسي. وفجأة أتها الإجابة، "لعله لا يوجد أيّ كلب! أو أن أحداً ما، قام بتقليد صوت الكلب ليُجبر الفتيات على ترك الغرفة".

قالت باس وهي تلهث: "نانسي! لقد وضعت ساعتكِ على فستانك".

عادت الفتيات مسرعات إلى الغرفة على أمل أن يجدن الساعة. وحين وصلنَ تملكتهنّ الدهشة، فالساعة كانت ما تزال على الفستان.

قالت باس: "حمدًا لله، ما كنت لأسامح نفسي لو اختفت

الساعة".

قالت جورجيت: "لقد غبنا طويلاً بحثاً عن الكلب. لا بدّ وأن أحدهم قد قرأ المكتوب على ظهر صورة فالنتاين أثناء غيابنا".

فحصت نانسي الصورة بدقة، إلا أنها لم تجد أيّ شيء يدلّ على أن أحدهم قد انتزعها وأعادها إلى الساعة. سألت أليس: "ما معنى الكلمات التي كُتبت على ظهر الصورة يا نانسي؟"

كانت نانسي تعتقد بأن الكلمات هي مفتاح لإيجاد مكان الكنز، فقالت: "لا بد وأن فالنتاين قد أعطى فرانسيز الصورة لسبيين: كهدية، وأيضاً كطريقة سرّية؛ ليُخبرها عن مكان الكنز".

قالت باس: "هل تعنين أن الكنز موجود في زجاجة خضراء؟"

هزت نانسي رأسها وقالت: "بل الخريطة لمكان الكنز، هي الموجودة في الزجاجة".

هيا بنا نرى مجموعة الزجاجات التي تملكها الخالة بت".

وضعت نانسي الساعة على قميصها، ولحقت بصديقاتها إلى غرفة المعيشة. ثم قدمت الغطاء السري والصورة

للسيدة رولي، وسألتها إن كانت تملك زجاجة قديمة داخل مبنى المزرعة ضمن مجموعاتها.

قالت المرأة: "اثنان، واحدة منهما لونها أخضر".

ذهبت المرأة والفتيات، وأحضرت لهن من أعلى الرف زجاجة خضراء قاتمة وضيقة.

قالت وهي تسلّم الزجاجة لنانسي: "كنا نضع فيها مرهمًا للجروح"، وتابعت: "يعشق المزارعون وعمّال المناجم هذه القطع الأثرية. فالجميع يجمع الزجاجات القديمة، أما هذه، فقد وجدتها في كوخٍ قديم قرب الإسطنبول".

أزالت نانسي غطاء الزجاجة، قلبتها، ثم هزتها، لكن لم يقع منها شيء. طلبت من أليس أن تُحضِر لها إبرة خياطة من حقيبتها. عادت أليس ومعها الإبرة، فأدخلتها نانسي في الزجاجة.

قالت نانسي: "إنها فارغة".

قالت باس: "علينا البحث في المزرعة عن زجاجاتٍ أخرى".

ذهبت نانسي لتنام، وهي تفكّر بأن أحدهم يسعى أيضًا للحصول على الزجاجة. وفي صباح اليوم التالي، نظرت إلى رفّ الزجاجات، فوجدت الزجاجة الخضراء قد اختفت. بحثت عن الزجاجة على الرفوف الأخرى، لكن من دون

جدوى. من المؤكد أن نباح الكلب تلك الليلة كان خُدعة
ليتمكّن أحدهم من قراءة المكتوب على ظهر صورة
فالتاين.

رأت نانسي ديف في الرواق، فنادته وسألته، متى كانت
فترة حراسته الليلة الماضية.

أجاب ديف: "من الثامنة حتى منتصف الليل"، ثم سألها:
"لماذا؟"

قالت نانسي: "مجرد سؤال، ولكن، هل سمعت نباحًا أو
رأيت أحدًا في الفناء؟"

أخبرها ديف أنه سمع نباح الكلب لكنه لم يرَ أحدًا، ولم
يجد أي حيوان حين وصل إلى الباحة.

"لكن لماذا؟" كرر ديف سؤاله وكأنه يحقق معها.

نظرت نانسي نظرة مباشرة وطويلة في عينيه وقالت:
"لقد كان الصوت خدعة ليتمكّن أحدهم من دخول غرفتي
والعبث فيها".

أجاب ديف: "أعتقد بأنك على حق ولكن احذري، قد
تكونين في خطر". ثم استدار ورحل.

أكان هذا تهديدًا، أم مجرد تحذير مما قد يحدث؟
لم تفهم نانسي. إلا أنها أعجبت بثقة ديف بنفسه رغم
فضاظته معها.

قالت نانسي في نفسها: "يجب أن أخبر الخالة بت".
شعرت الخالة وبنات أختها بالقلق حين أخبرتھن نانسي
بما حدث. قالت السيدة رولي وهي تبتسم: "لا بد أن
اللس قد شعر بخيبة أمل كبيرة، بعد أن وجد الزجاجاة
فارغة".

قالت باس: "هذا صحيح... لكنه سيبحث الآن عن كل
الزجاجات الخضراء، وقد يجد الزجاجاة المنشودة قبل
نانسي".

ابتسمت نانسي وقالت: "لن نعطيه فرصة".

بعد أن بدلت الفتيات ملابسهن استعداداً لركوب الخيل،
قامت الخالة بت بإخبارهن عن مدينة الأشباح في جبل
الظل. قالت الخالة: "من الممكن أن يكون السيد بورسي
مقيماً هناك"، وتابعت: "اذهبوا لزيارته أولاً، وفي طريق
العودة زوروا ذلك الكوخ الذي تشكّون بوجود الكلب
فيه". ثم رسمت لهن خريطة، وحذرتهن قائلة: "عودوا
عند المغيب ولا تتأخروا. إن طريق الجبل خطيرة جداً
في الظلام".

أخذت نانسي بوصلتها معها، وأحضرت الفتيات وجبة
الغداء التي أعدتها السيدة ثورموند لهن، ثم توجهن نحو
الإسطبل.

أعطى تكس الفتيات الخيول ذاتها التي امتطينها بالأمس؛
وأعطى أليس فرسًا كبيرة، كستنائية اللون اسمها شو - شو.
ولكن أليس بدأت بضحك طفولي، حين جلست على ظهر
الفرس. فاقترح تكس أن تركب خيلاً أصغر، فأعطتها باس
حصانها.

قال تكس: "شو - شو فرسٌ ممتازة... لكنها غير مدربة
على عبور السواقي والأنهار".

قالت باس: "شكرًا على المعلومة".

تقدّمت نانسي الفتيات حيث توجّهن إلى المرج الكبير
وصولاً إلى طريق الجبل.

تبعَت نانسي خريطة الخالة بت، وبعد رحلة طويلة
وشاقة، لفت نظر الفتيات وجود أبنية تالفة وقديمة أعلى
المنحدر الصخري.

أخذت الفتيات تراقب الأبنية المائلة والقديمة في
مدينة الأشباح، ثم ترجلن عن خيولهن أمام فندق متهدم،
فربطن الخيول بسياج قديم ومشين على الرصيف.

قالت أليس بدهشة: "انظرنَ!" فقد وجدت أمامها قلمًا
أزرق اللون، مسحوقًا على الأرض، وتابعت: "إنه قلم من
الشمع".

جثت نانسي على ركبتها لتفحص المسحوق الملون،

وقالت بحماس "هذا المسحوق جديد، لم تنتره الريح بعد، ولم يلوّثه غبار الطريق".

وجدت نانسي آثارًا زرقاء ممتدة على طول الرصيف، فتبعَت الآثار مسرعة حتى وصلت لنهاية الطريق. نظرت إلى أسفل، فرأت رجلين يركضان على منحدر الجبل الصخري. ما هي إلا لحظات حتى اختفيا بين الصخور الكبيرة. أتت أليس وباقي الفتيات مسرعات لرؤية الرجلين، لكنهما لم يُعاودا الظهور.

صرخت أليس قائلة: "لا بدّ أن والدي واحدٌ منهم. لا بد أن القلم الأزرق قد أفلت منه. آه يا نانسي، لماذا فرّ الرجلان؟ أتظنين والدي مخطوفًا؟"

قالت نانسي: "لا أعلم... لكنني سأعرف الحقيقة".

قالت جورجيت: "لنبحث عنه في المدينة، سنسأل إن كان يقيم هنا، وإذا وجدنا ما يدلّ على إقامته فلا بد أنه سيعود".

وافقت نانسي، وافترقت الفتيات الأربع، وقد اتّفقن على البحث عنه في مختلف أرجاء القرية.

وجدت نانسي مبنىً طويلًا مهددًا بالسقوط، على قمة منحدر صخري. دخلت الطابق الأول بحذر، لكنها وجدت جميع الغرف فارغة. فصعدت بحذر شديد السلالم الآيلة

للسقوط. وجدت نانسي في الغرفة الأمامية هيكل سرير نحاسي مكسور، ثم نظرت من النافذة، ورأت ظلًا لرجل طويل، يضع قبعة كبيرة. من الواضح أنه يدور حول زاوية المبنى.

ركضت نانسي إلى نافذة أخرى، فوجدت الظل يتحرك باتجاه مدخل المبنى الخلفي. عندها أسرعت إلى الجانب الخلفي على قمة المنحدر الصخري، فرأت ظل قبعة الرجل على صخور التل الجانبي. لقد كان الرجل يحاول التسلق؛ كي يصل لنانسي.

ملاً الخوف قلبها، وبدأت الأسئلة تحاصرها. هل هو رَجُل تمبلويد نفسه، وهل يعلم أنها في المبنى؟ إذا كان هذا الرجل جزءًا من المؤامرة التي تُحاك في مزرعة الظل، فلعلّه ينصب كمينًا للفتيات.

قالت نانسي لنفسها: "يمكنني إجباره على إخباري بالحقيقية". لكن من الممكن أن يحتجزها، بينما يترتب عليها الخروج من المبنى بأي طريقة.

أسرعت نانسي، ونزلت على السلالم الآيلة للسقوط. وفجأة سمعت صوتًا مدويًا أشبه بصوت الرعد..

توقفت قليلاً وصرخت: "انزلاق صخري"، لكن كلماتها ضاعت مع انهيار المبنى تمامًا.

الفصل الثامن

كلب هارب

حاولت نانسي الحفاظ على توازنها، بينما كان المبنى ينهار، والسلالم تهتز تحت أقدامها، فأمسكت بسيّاج السلالم. وما لبثت السلالم أن سقطت، ووقعت معها نانسي إلى الطابق السفلي.

استفاقت نانسي من صدمتها، وشعرت أن انزلاق الصخور قد توقف، وتوقّف معه انهيار المبنى القديم، وسمعت أصواتاً تنادي عليها من الخارج.

"نانسي، نانسي، هل أنتِ بالداخل؟" نادى باس بخوف شديد.

جلست نانسي، فوجدت الطابق الذي سقطت عليه منحدرًا لأسفل، وعلى وشك أن ينهار تحت الأرض. ثم سمعت صوت جورجيت يقترب، وهي تقول: "لقد رأيتها"، ورأت صديقاتها يحاولن الصعود إليها.

سألت باس بقلق: "هل أنتِ بخير يا نانسي؟"

قالت نانسي وهي تحاول رسم ابتسامة مزيفة على وجهها: "أنا مصدومة، الآن وقد بدأت بالتقاط أنفاسي، سأكون بخير".

وصلت باس وجورجيت إلى المدخل لمساعدة نانسي.
"الآن علينا الزحف كي ننزل إليها، وعلينا أن نسرع، فقد
ينهار المبنى مجددًا في أي وقت".

نجحت الفتيات في مساعدة نانسي، التقطن أنفاسهن،
وصعدن السلالم المائلة بهدوء، حتى وصلن إلى مدخل
المبنى.

أصبحت عتبة مدخل المبنى عالية بعد الانهيار. وما إن
خرجت الفتيات، حتى انهار المبنى بأكمله.

أتت أليس مسرعة ومعها كومة حبال، وهي تقول:
"حمدًا لله أنك بخير يا نانسي". ثم أخبرتها أن جورجيت
طلبت منها إحضار الحبال، فقد يحتاجونها.

نظرت نانسي إلى المنحدر الصخري بجانب المبنى
المهدوم، محاولةً إيجاد دليل على أن الحادث كان مفتعلًا.
لكنها لم تجد شيئًا.

سألها جورجيت: "ما الذي سبب انزلاق الصخور برأيك؟"
أخبرتهم نانسي عن الرجل ذي القبعة السوداء، وقالت:
"لعله هو من قام بدحرجة الصخور".

سألت باس والرعب يملؤها: "دحرجها عمدًا؟"
قالت نانسي: "أعتقد ذلك... لدي إحساس قوي بأن هذا
الرجل هو نفسه الذي رأيناه أنا وجورجيت في تمبلويد،

وهو يريد كنز فالنتاين، لذا يقوم بترهيبنا؛ كي نتبعد عن المزرعة".

أخبرتها جورجيت أن شكها قد يكون في غير محله، فأغلب الرجال في المدينة يضعون قبعاتٍ سوداء. قالت نانسي: "أعلم هذا"، لكنها تساءلت ما إذا كان هذا الرجل قد لحق بهم من تمبلويد، أم أنه بدأ يراقبهم لدى وصولهم إلى هذه المدينة.

قالت الفتيات أنهنّ لم يجدن أي دليل على وجود حياة في القرية المهجورة، فطلبت نانسي منهن متابعة السير في الشارع، وفحص المباني من دون دخولها. كانت باس تمشي وهي تنظر بطرف عيناها إلى الخلف؛ لتتأكد من أن أحداً لا يتبعهن.

حين وصلت الفتيات إلى نهاية الشارع، وقفت باس وجورجيت تحدقان بمحلّ للحداة.

فجأة، قفزت باس بعد أن شعرت بضجة خفيفة خلفها. قالت جورجيت بسخرية: "آه يا باس، أنت حقاً ميؤوسٌ منك. لقد كان هذا صوت مجموعة من الفئران".

ردت باس بخجل: "الأمر ليس بيدي، أشعر بأن ذلك الرجل ذا القبعة السوداء سيهاجمنا في أية لحظة".

قالت نانسي: "باس على حق، إذا كان ذلك الرجل لا يزال

هنا فمن المحتمل أن يتسبب بانزلاق صخري جديد. لذا فالأفضل لنا أن نرحل".

امتطت الفتيات الخيول، وأسرعن بالخروج من المدينة. سألت أليس بقلق: "هل سنذهب الآن للكوخ، لعلّ الرجلين اللذين رأيناها قد سبقانا إلى هناك". قالت نانسي: "أجل".

بعد أن ابتعدت الفتيات عن المبنى المتهدّم، توقفت نانسي، وبدأت بقراءة الاتجاهات من الخريطة التي أعطتها إياها الخالة بت. وبعد أن حدّدت بوصلتها الوجهة، أخذت الفتيات في طريقٍ ضيقٍ خلف جبل الظل. لم ترّ الفتيات دليلاً لوجود كائنات حية في هذا المكان، سوى النباتات والعصافير.

وصلت الفتيات عند الظهيرة إلى أرض ظلّلت صخورها العالية جداول الماء التي تسري فيها. فترجّلن وبدأن بغسل خيولهنّ، ومن ثم جلسن لتناول الغداء. عادت الفتيات إلى الخيول بعد حوالي الساعة، وعدن للبحث عن الكوخ. نظرن إلى أعلى، فوجدن كوفاً صغيراً معزولاً بين مجموعة من الصخور.

تسلقت الخيول الصخور، بينما راحت الحجارة تقع خلفها إلى التلة المجاورة، وأصوات حوافرها الحديدية

تعالى كلما ارتطمت بالأرض الصخرية. فجأة سمعت
الفتيات نباح كلب، لكنه ما لبث أن توقف.

قالت باس: "هذا النباح يشبه نباح تشيف".

ترجّلت الفتيات عن الخيول قبل الوصول إلى الكوخ،
وقالت نانسي: "أليس وباس، هلاً بقيتما مع الخيول؟"
وتابعت: "سأقوم أنا وجورجيت بجولة لنرى ما الذي
يحدث".

صعدت الفتاتان بهدوء نحو الكوخ، وبدأتا بتطويقه،
فلاحظتا اقتراب جداره الخلفي من الجبل، وأن الجدار
مكسو بالأعشاب والنباتات الصغيرة.

رأت الفتاتان نافذة مفتوحة في الجدار، يتدلى في
وسّطها كيس من النسيج، يحجب رؤية ما بالداخل.
فتوقفتا لسماع أي صوت آتٍ من الداخل، إلا أنهما لم
تتمكنوا من سماع شيء، فعادتتا إلى باس وأليس.

قالت باس بهدوء: "الباب مفتوح قليلاً، فهل تعتقدون
بأن هناك أحداً ما في الداخل؟"

قالت نانسي: "هناك طريقة واحدة لنعرف... سأذهب
وأطرق الباب".

وما إن بدأت صعود التلة، حتى بدأ النباح مجدداً. بعد
قليل، خرج من خلف الكوخ كلب حراسة أسود اللون،

ضخم الجثة.

صرخت الفتيات: "تشيف!"

بدأ الكلب ينبح بجنون، ويهزّ ذيله تحيةً للفتيات، وقد تدلّى من قلادته حبل صغير.

رأت الفتيات جرحًا في رأس الكلب، فجثت نانسي على ركبتيها؛ لتهدّئه وهي تقول: "أيها الكلب المسكين"، ثم بدأت تتحسّس الجرح بحذر، قائلة: "لا بدّ أن أحدهم قد احتجزه وأذاه أيضًا".

سألت باس وهي تنظر إلى الكوخ بحذر: "لكن لماذا؟". أجابت نانسي: "لعلّ اقتراب الكلب من الحصان الشّبح هو السبب".

سألت جورجيت باضطراب: "وما أهمية اقترابه من الشّبح؟ فالكلب لا يمكنه الكلام".

قالت نانسي وهي تفحص الكلب: "من الممكن أن يكون احتجاز الكلب وإيذاؤه رسالة لنا"، وقد وقف الكلب بصبر، لحين انتهائها من فحصه، ولم تجد شيئًا يستدعي الريبة.

تطوّعت باس للبقاء قرب الخيول، بينما ذهب باقي الفتيات إلى الكوخ. طرقت نانسي الباب، فلم يردّ أحد. أعادت الطرق مرة ثانية، ولم يردّ أحد، فدفعت الباب

بحذر.

كانت الغرفة الوحيدة في الكوخ فارغة، لكن من الواضح أن أحدهم يعيش فيها. رأت الفتيات ركوة قهوة وكأسين على الطاولة. صرخت أليس حين وجدت لوحةً غير مكتملة على الطاولة، وقلم شمع للتلوين.

"والدي! لقد كان هنا".

كان كأسا القهوة ممتلئتين حتى النصف. أمسكت نانسي بهما، فوجدتهما دافئتين.

قالت نانسي: "لقد كان والدك وشريكه هنا فعلاً، وقد غادرا المكان منذ وقتٍ قصير".

قالت جورجيت: "لعلهما ما كانا ليفعلان ذلك لولا أنهما علما بحضورنا، وكان لديهما سبب للاختباء منّا؟" قالت أليس وقد شعرت بأن الفتاتين لا تثقان بوالدها: "والدي مُعتقل وليس مجرمًا"، وتابعت: "أراكم تحاولون ربط هرب والدي بلغز الحصان الشَّبح؛ لأننا وجدنا الكلب هنا".

حاولت نانسي إخبار أليس بأن الحقيقة عكس ما فهمته وقالت: "نحن نعلم أن والدك بريء، لكننا نشك في الرجل الذي يسكن هذا الكوخ، ونربط بينه وبين لغز مزرعة الظل".

خرجت الفتيات من الكوخ، بعد أن تركن الباب مفتوحًا قليلاً، كما وجدته. قالت نانسي: "لننتظر هنا، فقد يعود الرجلان في أي وقت".

خبأت الفتيات الخيول خلف أشجار، بجانب الصخور الكبيرة، وأبقت نانسي الكلب بجانبها، واختبأت خلف مجموعة من النباتات وأخذت تراقب الكوخ.

بدأت الأفكار تجول في رأس نانسي. كيف ظهر الكلب فجأة من خلف الكوخ على الرغم من أنها وجورجيت لم تسمعا أي نباح قريب. ربما كان مربوطاً في مكانٍ بعيد. ولماذا اختطف الكلب أصلاً وهو لا يستطيع الكلام؟ لعل من اختطفه غير مؤهل لاختطاف الكلاب المدربة؟

بدأت الحرارة بالارتفاع مع حلول العصر، وتكاثفت الغيوم في السماء، ولم يعد الرجلان بعد.

نظرت نانسي إلى السماء وقالت: "يجب أن نعود قبل أن تُمطر".

توسلت أليس إلى الفتيات للبقاء، لكنّ نانسي أخبرتها أن بقاءهن يمثل خطراً عليهن، ووعدتها بالعودة مرة أخرى. التقطت نانسي الكلب، وعادت الفتيات من الطريق التي سلكنها، حتى تفاجأن بأنهن يسلكن الطريق ذاته، الذي ادعى شورتي أنه مقطوع ولا يؤدي إلى الكوخ.

قالت جورجيت: "إذًا، فهذا الطريق ليس مقطوعًا كما ادّعى شورتي".

قالت نانسي إنه ربما كان مُخطئًا، لكن هذا لم يمنع شكها فيه، إذ أن تصرفاته تشير إلى علاقة ما تربطه بلغز المزرعة.

غابت الشمس وهبّت ريحٌ باردة، وبدأ المطر يهطل بغزارة.

سهلت الخيول وجفّلت حين أضاء البرق السماء، وشقّ شجرة التنوب أعلى الجبل.

قالت نانسي: "تمسّكوا جيدًا... ولا تتوقفوا".

بدأت حالة الطقس تسوء، والأمطار تتساقط بغزارة، حتى تحوّلت الطريق إلى مستنقع من الوحل، في حين لم يتأثر المرج المشمس في الوادي بالعاصفة. قالت باس بخوف: "أمل أن نصل للمرج".

وصلت الفتيات إلى جدول الماء الذي عبّرته في اليوم السابق برفقة شورتي.

لم يكن بمقدور باس عبور الجدول الذي أصبح الآن نهرًا متدفقًا، فالفرس التي تمتطيها غير مدربة على عبور الماء. وصلت الفتيات الأربعة إلى ضفة الجدول، وبدأن يحدّقن في الماء المتدفق.

قالت باس وهي تنتحب: "لا يمكننا عبور الماء".
قالت نانسي: "لا يوجد أمامنا سوى أن نبيت على الجبل
طوال الليل، وهذا أمرٌ خطير، لذا هيا يا باس، سنتمكن من
عبور الماء إذا أسرعنا".

قفز الكلب وبدأ بالنباح، ثم وضع قدمه على سرج
الخيّل.

قالت جورجيت: "إنه يريد الاختباء".
التقطت نانسي الكلب، ووضعتة أمامها على صهوة
الحصان.

قالت نانسي: "حسنًا يا فتى، لنذهب الآن"، ثم أمسكت
بلجام الحصان، ونزلت به إلى الماء.

لم يقاوم حصان نانسي الماء، بل مشى مع التيار، حتى
وصل إلى الضفة الأخرى. حين وصلت نانسي إلى الضفة
الأخرى قفز الكلب، واستدارت كي ترى ما حلّ بصديقاتها.
عبرت الفتيات الماء الواحدة تلو الأخرى بأمان، لكن باس
كانت الأخيرة مع فرسها شو- شو. مشت الفرس في الماء،
لكنها توقفت حين غطى الماء قدميها.

قالت جورجيت: "سيجررها التيار إن لم تتحرك".

قالت باس: "إنها لا تتحرك".

امتطت نانسي حصانها ومشت على جسر خشبي يمتد

فوق الماء، استعداداً للنزول في التيار الجارف.
قالت نانسي: "أنا قادمة، تماسكي يا باس". فجأة، انهار
جزءٌ من الجسر الخشبي، واندفعت موجة قوية من الماء
باتجاه نانسي والحصان.

الفصل التاسع

أسيرة في غرفة

أحكمت نانسي قبضتها على اللجام، وأمسكت بصهوة حصانها الذي نهض بعد دقائق، وبدأ بالسباحة باتجاه حصان باس.

تشبّثت باس بصهوة الحصان، والخوف يملؤها، بينما أمسكت نانسي بلجام شو- شو، وأوصلته إلى الشاطئ. قالت باس بدهشة: "آه يا نانسي... كنتِ رائعة! لقد أنقذتينا".

قالت نانسي والقلق مرسوم على وجهها: "لا نستطيع البقاء هنا... لم تنتهِ المشاكل بعد، فالطريق السفلي سيكون زلِقًا ورطبًا".

قالت جورجيت: "ولم العجلة؟ لقد بلّلتنا المياه بما يكفي".

تبادلت الفتيات النظرات، ولم يستطعن منع أنفسهن من الضحك، رغم خطورة الموقف. كنّ كلهنّ مبلّلات بالمياه، والوحل يغطي ملامحهن، وقطرات الماء تتساقط من شعورهن.

قالت جورجيت ممازحةً باس: "أنتِ محظوظة أنّ بد لم

يَرِّكُ هَكَذَا".

قالت باس: "أعلم أنني في موقف لا أحسد عليه، أستطيع أن أفهم نظراتكن لي".

ساعدت دعاة جورجيت على تخفيف حدة التوتر، وقامت الفتيات بمتابعة الطريق إلى الأسفل بقيادة نانسي.

توقف المطر، ظهرت الشمس بنورها ودفئها لدى وصول الفتيات أسفل الجبل.

سلكت الفتيات الطريق بسهولة، وقد جفت ملابسهن مع وصولهن إلى المرج الكبير.

توجه تشيف إلى الإسطبل وهو ينجح بجنون.

تأوهت باس وقالت: "يا له من أحرق، سيعلم الجميع أننا عدنا الآن، وسوف يرؤنا في هذا المظهر المحرج".

ابتسمت نانسي، ثم طلبت من الفتيات إخبار أفراد عائلة رولي بما حدث مع الرجل ذي القبعة السوداء ومع الرجلين الآخرين. لكنها حذرتهن من إخبار الباقيين.

حين وصلت الفتيات إلى الحظيرة، كان ديف وبد وتكس بانتظارهن.

سأل ديف: "أين وجدتن تشيف؟" وأخذ يفحص مظهر الفتيات بدقة، من دون أن يقول شيئاً.

قال تكس: "يبدو أنها أمطرت على الفتيات فوق الجبل".
قال بد: "هذا ليس مطراً قوياً، انتظروا حتى تختبروا
الأمطار على الطريقة الغربية".
ردت باس: "لا شكراً".

قالت نانسي: "سنخبركم لاحقاً أين وجدنا الكلب". ثم
ترجّلت الفتيات عن الخيول، وذهبن للمنزل.
أخذت الفتيات حمّاماً ساخناً، وارتدين ثياباً جديدة؛
استعداداً للعشاء.

ارتدت نانسي سترة صوفية زرقاء وتنورة، وقامت
بتمشيط شعرها البني الفاتح اللون حتى استردّ لمعانه.
أما جورجيت فقد ارتدت فستاناً من الكتان بلونٍ أخضر
قاتم، بينما ارتدت باس سترة صوفية وتنورة صفراء، بعد
أن قامت بتغيير تسريحة شعرها ثلاث مرات.

قالت باس: "أريد أن أبدو رائعة الجمال هذا المساء؛ كي
ينسى الجميع مظهري المريع عندما وصلت إلى المزرعة".
قبل العشاء، جلست الفتيات مع عائلة رولي في غرفة
المعيشة، وقُمنَ بإخبارهم بمغامراتهن في هذا اليوم. لم
تركّز نانسي على حادثة عبور الماء، في حين أبت باس إلا
أن تشرح ما حدث بالتفصيل. وقد بدأت بمدح شجاعة
نانسي، حين اجتمع الكل على طاولة العشاء، فقامت

نانسي بتغيير الموضوع؛ لأن موضوع المديح محرّجٌ لها. تحدث ديف مع نانسي في الرواق بعد انتهاء العشاء، فقال لها: "أنا مدينٌ لكِ باعذار... لقد اتضح أنكِ فتاة قوية وشجاعة، ولستِ تلك الفتاة المدللة التي لا تُجيد فعل شيء".

ابتسمت نانسي وقالت: "هذه المرة الأولى التي تحدثني فيها بلطف منذ أن وصلت إلى هنا. هل تكون فظاً مع كل الزوار الجدد؟"

احمرّ وجه ديف، فقال: "كلا، لكنني"... تردّد في الكلام، ثم قال: "حسنًا، لديّ سببي الخاص". قبل أن تتمكن نانسي من سؤاله عن السبب، قال: "عليّ الذهاب الآن، سنتحدث فيما بعد".

ذهب ديف نحو الحظيرة، ونانسي تراقبه، وهو يمشي ويختفي في الظلام. ثم بدأت بالتفكير. هل هو شريك في اللغز أم لا؟ ورغم أن إيد رولي يثق به، فإنها لم ترَ دليلاً على أنه قال الحقيقة، حين سألته عن الطلاء الموجود على حذائه.

كانت نانسي تشكّ في أن ديف هو من أخرج الفتيات من غرفتهن تلك الليلة، لأنه يعلم بأمر ساعة فرانسز همبر، ويريد إيجاد الزجاجة الخضراء.

تساءلت بينها وبين نفسها: "تُرى هل اعتذر ديف ليُبَدِّد شكوكي تجاهه؟".

التقت نانسي بالخالة بت، والفتيات خارجات، أثناء عودتها إلى غرفة المعيشة.

قالت أليس: "سنذهب لمشاهدة فيلم، هل تودين المجيء معنا؟"

أجابت نانسي: "أتمنى ذلك، لكن من الأفضل أن أبقى هنا تحسبًا لأي طارئ".

اقتрحت جورجيت وباس أن تبقيا معها، لكنها رفضت وأقنعتهما بالذهاب.

ذهبت نانسي إلى غرفتها حالما انطلقت السيدة رولي والفتيات بعربة المزرعة، فارتدت هناك ثياب الفروسية، وحملت مصباحًا يدويًا، وتوجهت نحو الإسطبل. وقررت أن تكون جاهزة للحاق بالحصان الشبح حين يظهر في المرج، وتتبع آثاره قبل أن تُمحي.

التقت ديف وهي تنتظر ظهور الشبح، فقال لها "هل تتحرّين مرة أخرى؟"

أجابت نانسي: "أجل"، وغيّرت الموضوع بسرعة، فسألته ما إذا كان هناك من يترقب الشبح في المرج ليلاً.

أجاب ديف: "كلا، لا يوجد شخص محدد. أقوم أنا وشورتي

بالدورية الأولى، بينما يراقب تكس طاحونة الهواء، وبد يحرس المرج الشرقي. وحين يأتي دورهم لمراقبة الشبح نتبادل أنا وشورتي المهمّات معهم". وأضاف: "أما رئيس العمال فيقوم بحراسة سياج المرج ليلاً نهاراً، لحماية الماشية".

ذهب ديف ودخلت نانسي من الإسطبل إلى الغرفة المجاورة. أضاءت مصباحها فرأت مجموعة من الأسرجة معلقة على الحائط، ومجموعة من البطانيات مكّدة على الرفوف.

دخلت نانسي لتتفقد المكان، وفجأة أُغلق الباب. أسرعت نانسي إلى الباب، لكنها وجدته مُقفلاً. تذكرت حينها أنها رأت قُفلاً على مشبك الباب حين دخلت، فربما أقفله أحدهم عن طريق الخطأ؟

بدأت نانسي تطرق الباب بقوة وتصرخ، لكن لم يسمعها أحد. سرعان ما أدركت أن الرجال يقومون بالحراسة الآن في أماكن بعيدة. ثم تساءلت، هل يكون ديف هو من أقفل الباب عليها؛ لأنه علم بخططها وأراد إحباطها؟ قالت نانسي وقد بدأ الإحباط ينال منها: "يجب أن أخرج من هنا".

أضاءت مصباحها لترى تفاصيل الغرفة، فوجدت نافذة

أعلى الحائط. قالت لنفسها: "بإمكاني التسلل عبر هذه النافذة إذا استطعت الوصول إليها". قامت بوضع مجموعة من البطانيات تحت النافذة، ثم قامت بوضع صهوات الجياد فوقها لتتمكن من الوصول إليها.

اعتلت نانسي البطانيات وصهوات الجياد، وحاولت رفع إطار النافذة، لكنها كانت مغلقة، فنزلت وهي محبطة. قالت نانسي: "يجب أن أجد عصًا طويلة، وأفتح النافذة بالقوة".

قالت نانسي بنبرة يائسة: "يجب أن أخرج من هنا". وجدت نانسي قضيبًا حديدياً في إحدى الزوايا. حملت القضيب وتوجهت نحو النافذة مرة أخرى، وبدأت تتصارع معها، ورأت وهي تحاول فتح النافذة المطبخ ونبع الماء. فجأة فُتح الشباك، ورأت نانسي في الوقت نفسه بريقاً من النور يخرج آتياً من نبع الماء، عبر الشق في حائط المطبخ.

دُهِشت مما رأت، فتسلقت النافذة، حتى وصلت إلى حافتها وقفزت إلى الأرض. بدأ تشيف ينبح بصوتٍ عالٍ حين وطأت نانسي الأرض. قالت نانسي: "اصمت!" احتضنت الكلب محاولةً تهدئته، وقالت له: "ابق هنا". أطاع الكلب نانسي، بينما ذهبت هي باتجاه نبع الماء.

فجأة اختفى النور، وظهر السيد رولي خارجًا من المطبخ.
سأل السيد رولي: "ما الذي يحدث يا نانسي؟"
أخبرته بما رأت وقالت: "لم يخرج أحد."
قال السيد رولي وهو يفتح الباب الخشبي الكبير: "إدًا،
لا يزال ذلك الشخص الذي أضاء النور، في الداخل."
أضاءت نانسي مصباحها، ولكن المكان كان فارغًا.

الفصل العاشر

المدخل السري

قالت نانسي: "لا أصدق هذا!" وتابعت: "ظلت عيناى على الباب وأنا أركض، ولم أرَ أحدًا يخرج".
نظر إيد رولي إليها وقال: "هذا يثير قلقي، فأنا أعلم أنك لم تكونى تتخيلين".

أخبرته نانسي عن تجربة مماثلة حدثت معها فى اليوم السابق، وقالت: "لعلّ هناك مخرجًا سرّيًا".

فحصت نانسى الجدران التى تحيط بنبع الماء، إلا أنها وجدتھا مبنية من الطين، ولا شيء يثير الشك.
خطرَ ببال نانسى أنه قد يكون هناك باب خشبى سري، وممرٌ تحت الأرض.

قامت نانسى بالبحث عن أى علامة أو ندبة فى الأرض، فلم تجد. تنهدت وهى تحدّق فى خزّانٍ حجرى.

قال إيد رولي: "لا تفكرى فيه، إنه أصغر من أن يصلح كبابٍ سرّي، وهو ثقيل أيضًا، ولا يمكن إزاحته بسرعة. وأنت تعلمين أن من يهرب من هنا، فإنه يفعل هذا بلمح البصر".

خرجت نانسى والسيد رولى، فنظرت نانسى نحو

المرج المظلم، وقالت: "بعد أن رأيت النور آخر مرة، ظهر الحصان الشبح مباشرة".

قال الخال إيد بسرعة: "سأنتبه رجالي كي يكونوا أكثر حذرًا، وسوف أحرس نبع الماء بنفسي طوال الليل".
عادت نانسي إلى المنزل بعد أن يئست من ظهور الشبح.

جلست نانسي في غرفة المعيشة، أضاءت النور، وأخذت تفكر في لغز المزرعة.

كيف لأحدهم أن يختفي من غرفة نبع الماء من دون وجود مخرج؟ ثم تذكرت مباشرة أن أحد المتسكعين قد فعل الشيء ذاته من قبو المنزل.

قفزت نانسي بحماس وهي تقول لنفسها: "بالطبع هذا هو الجواب، نبع الماء موجود بالقرب من المطبخ، والقبو تحته مباشرة. لا بدّ من وجود ممرّ سرّي بين المطبخ والنبع". قامت نانسي بجولة حول النبع، ولكنها توقفت سريعًا، حين رأت خيالاً يمشي خارج غرفة النبع. لقد كان ديف، فقررت نانسي تأجيل البحث لوقتٍ آخر".

نظرت نانسي إلى المطبخ في طريقها إلى غرفتها. فرأت السيدة ثورمند تجلس على طاولة كبيرة وهي تطالع مجلة، وإلى جانبها يجلس بد مور الذي رأى نانسي على الباب.

قال بد: "كيف حالك؟.. أعطاني السيد رولي أمرًا بالحراسة داخل المنزل الليلة، لذا بإمكانك النوم بعمق يا فتيات".
قالت نانسي وهي تبسم: "هذا عظيم، شكرًا لك"، لكنها شعرت بالإحباط في أعماقها. فكّرت بينها وبين نفسها: "لا يمكنني أن أبحث الليلة عن القبو، وبد داخل المنزل".
استيقظت نانسي عند الفجر، ارتدت ثيابها. اغتمت فرصة أن أحدًا لم يكن موجودًا للحراسة في غرفة نبع الماء، فتوجهت نحوها. دخلت ورفعت غطاء الخزان لكنه كان فارغًا. جثت نانسي على ركبتيها، وبدأت تتحسّس أسفل الخزان، فعلقت أصابعها برباطٍ متين عند الحافة الأمامية، وآخر في الجهة المقابلة. شدت نانسي الأربطة فتحرك كعب الخزان. شدت بقوة أكبر، فارتفعت أرض الخزان بضعة بوصات.

لقد كان الخزان مصنوعًا من الخشب، وتمّت تغطيته بطبقة من الشمع الرمادي، ليبدو كالحجارة. سمعت نانسي خُطى أقدام في الخارج قبل أن تُكمل مهمتها، فتركت كعب الخزان وأقفلت الخزان بسرعة. ثم تناولت كوبًا صغيرًا، وتظاهرت بأنها تملؤه بالماء. فُتح الباب الخشبي، ورأت نانسي شورتي واقفًا على عتبته.
فوجئ شورتي، ولم يجد كلامًا يقوله فقال: "حسنًا... لقد

استيقظتِ باكراً يا آنستي".

ردت نانسي وهي تبستم: "أجل"، واستأذنت ثم غادرت وهي تشعر بعيني شورتى تتابعها.

كانت نانسي تعلم أن عمال المزرعة يستيقظون باكراً، فتساءلت "لِمَ فوجئ شورتى حين رأني؟ هل أتى لي شرب؟ أم أنه رأني وأنا أدخل الغرفة، فلحق بي لمعرفة ما سأفعله؟"

أخبرت نانسي صديقاتها بما وجدت في غرفة النبع، فنهضت جورجيت، وجلست في فراشها وهي تقول: "هذا عظيم... لقد وجدت المدخل السري للقبو".

ردت نانسي: "أعتقد ذلك... لم أجد حلاً للغز بعد، لذا دعونا نُبقي الأمر سراً بيننا".
قالت باس: "فكرة جيدة".

ارتدت الفتيات قمصان الجينز على أمل أن يكتشفن أمر الخزان قريباً. لكن ساندرز أفسد الخطة بأكملها، عندما أعلن عند الإفطار: "سيعمل الرجال طوال اليوم على إصلاح المضخة، فهي لا تعمل منذ أن فُقدت بعض أجزائها".

سألت نانسي وهي تبستم: "من الذي قام بإقفال الباب عليّ الليلة الماضية عن طريق الخطأ؟"

لم يُجب أحد وعمّ الصمت المطبخ، ولم تجد نانسي في

ملاحح الحاضرين ما يثير الشك.

بعد الإفطار قام السيد رولي بسؤال الفتيات، إن كنَّ يرغبن في الذهاب معه إلى تمبلويد، فوافقن، وركبن سيارة المزرعة، وتولى ديف القيادة.

أخبر الخال إيد الفتيات أنه سيشتري جياذًا جديدة من حظيرة للماشية؛ لتكثير القطيع في الإسطبل.
قال إيد: "إنه مشروع استثماري مهم، آمل أن تسير الأمور على ما يرام".

وصل الجميع إلى حظيرة الماشية، فنزلت نانسي من السيارة، وقد لفتها إعلان على جدار الحظيرة: "يوم السبت، مسابقة رعاة البقر في تمبلويد. حفلة راقصة مع عشاء فاخر".

دعا ديف نانسي إلى الحفل قائلاً: "هل توذّين مرافقتي إلى حفل العشاء الراقص؟"

ترددت نانسي في الإجابة، فألحَّ عليها: "أرجوكِ وافقي، جورجيت وباس وعدّتا بد وتكس بأنهما ستحضران. سنجعله موعدًا ثلاثيًا إن وافقت".

أجابت: "حسنًا موافقة".

قال ديف: "رائع"، ثم انصرف ولحق بالخال إيد. مشت الفتيات حول السياج، وبدأن ينظرن إلى

الحيوانات، بينما تجتمع الزوار حول حظيرة صغيرة، حيث يقوم رجلٌ ببيع جياذ مدرّبة. وكانت فرس مدربة تقوم بعرض حركاتها والجميع يشاهدها.

كانت الفرس تقفز عاليًا ثم تجثو على ركبتيها كلما قام صاحبها بالتصفير. ثم ذهبت إلى صاحبها عند انتهاء العرض، حيث أعطها قطعة من السكر.

قالت باس: "إنها رائعة!"

سألت نانسي ديف إذا كان باستطاعتها والفتيات زيارة محل ماري دير.

أجاب: "بكل تأكيد"، وتابع قائلاً: "سنذهب بالعربة ونأخذكم من هناك".

حين وصلت الفتيات كانت ماري تتحدث مع رجل طويل القامة. توقفت نانسي مذهولة حين استدار ذلك الرجل، فقد كان هو الذي رآته ذاك اليوم بعد أن تعرض المحل للسرقة.

رحّبت ماري بالفتيات، وعرّفتها نانسي على جورجيت وأليس وباس، في حين عرّفتهم ماري على الرجل الطويل المدعو السيد دياموند، أحد أهم زبائنها.

ابتسم الرجل لنانسي وقال: "تحياتي لكِ يا آنسة درو، لقد أخبرتني ماري أنها أعطتك الساعة التي كنت أنوي

شراءها، ولكنها كانت ترفض بيعها لي".

قالت ماري: "لقد أخبرته بحكاية الساعة وبقصة فالنتاين وفرانسز، ومنذ ذلك الوقت لم يتوقف عن طلبها مني".
ضحك السيد دياموند في سره وقال: "أهوى جمع الأشياء القديمة".

سألته جورجيت: "هل تعيش هنا؟"

"كلا يا سيدتي. أنا أقضي الصيف هنا، فالجو يناسب صحتي، وأنزل في فندق تمبلويد".

قالت ماري وهي تبتسم: "السيد دياموند يقضي معظم وقته في ركوب الخيل أعلى الجبال حيث يقوم بالتمارين".
شكّت نانسي في أن يكون هذا الرجل هو من تسبب بانزلاق الصخور في مدينة الأشباح. وقد أكدت معرفته بالكنز هذا الشك بداخلها.

بعد حديث قصير، ودّع السيد دياموند الفتيات، "حسنًا، وداعًا الآن" ورحل.

اشترت الفتيات قطعًا تذكارية، بينما أخذت نانسي ماري جانبًا، وسألتها إن كانت قد عرفت أي شيء عن السيد بيرسي، فأجابتها بالنفي. عندها قالت نانسي: "كلميني إن حدث جديد". فوعدتها ماري بأن تفعل.

أخبر السيد رولي الفتيات عن إنجازها، والسعادة تغمره،

وَهُمْ فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ: "سَتَكُونُ الْجِيَادُ عِنْدَ الْعَصْرِ فِي الْمَزْرَعَةِ. إِنَّهَا خِيُولٌ مُؤَصَّلَةٌ".

وَصَلَ الْجَمِيعُ وَكَانَ الْغَدَاءُ جَاهِزًا، إِلَّا أَنَّ نَانَسِي كَانَتْ بَانْتِظَارَ حُلُولِ الْمَسَاءِ كَيْ تَتَابَعَ اكْتِشَافُ سِرِّ الْخَزَانِ. ثُمَّ وَصَلَتْ عَرَبَاتُ نَقْلِ الْخِيُولِ الَّتِي اشْتَرَاهَا إِيدٌ بَعْدَ قَلِيلٍ، وَانْطَلَقَتْ الْجِيَادُ فِي الْمَرْجِ الْكَبِيرِ.

هَرَوْلْتُ نَانَسِي لِتَرَى الْخِيُولَ عَنِ كَتَبٍ: "آه إِنَّهَا فِي غَايَةِ الْجَمَالِ".

وَافْقَاهَا دَيْفَ الرَّأْيِ قَائِلًا: "لَوْنُهَا الذَّهَبِيُّ رَائِعٌ".

اقْتَرَبْتُ فَرَسٌ صَغِيرَةٌ مِنَ السِّيَاحِ، فَسَأَلْتُ دَيْفَ نَانَسِي: "هَلْ تُودِينَ مَدَاعِبَتَهَا؟"

قَامَتْ نَانَسِي بِمَدَاعِبَتِهَا وَهِيَ تَبْتَسِمُ، فَصَهَلْتُ الْفَرَسَ وَهَزَّتْ رَأْسَهَا.

قَالَ دَيْفٌ وَهُوَ يَضْحَكُ: "حَسَنًا أَيُّهَا السَيِّدَةُ الصَّغِيرَةُ، عُودِي الْآنَ إِلَى رِفَاقِكَ". فَذَهَبْتُ وَانضَمْتُ إِلَيْهِمْ.

أُعْجِبْتُ نَانَسِي بِالطَّرِيقَةِ اللَّطِيفَةِ الَّتِي يَتَعَامَلُ بِهَا دَيْفٌ مَعَ الْحَيَوَانَاتِ. تَنَهَّدَتْ وَقَالَتْ: "أَمَلٌ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُ عِلَاقَةٌ بِلِغْزِ الْمَزْرَعَةِ".

أَسْرَعْتُ نَانَسِي إِلَى الْإِسْطَبْلِ عِنْدَمَا حُلَّ الظَّلَامُ، وَجَهَّزْتُ الْخَيْلَ تَحْسَبًا لظُهُورِ الشَّبَحِ.

ثم طلبت من باس وجورجيت الحضور معها لكشف أمر الخزان.

سألت باس إذا كانت أليس سترافقهن.

قالت جورجيت: "إنها تكتب رسائل في غرفتها". فاقترحت نانسي عدم دعوتها لمرافقتهن. أخذت نانسي مصباحها اليدوي ودخلت مع الفتاتين غرفة النبع وأغلقت الباب. رفعت الغطاء، ثم رفعت كعب الخزان، وقلبها ينبض بسرعة، فظهرت حفرة في الأسفل.

حملت جورجيت المصباح، بينما نزلت نانسي في الحفرة، وقد ارتطمت قدمها بشيء جامد. ركلته بخفة، فأزاحت غطاءً خشبيًا، وظهرت أرض القبو. نزلت نانسي، وتبعته باس بصمت، ثم لحقت جورجيت بهما، بعد أن أقفلت غطاء الخزان وأطفأت المصباح.

ارتعدت نانسي لما سمعت، إنه صوت أحد يتنفس في الظلام. فأخذت المصباح من جورجيت وأضاءته... كان ديف جريجوري!

الفصل الحادي عشر

بحث موفَّق

نهض ديف وقال: "حسنًا يا نانسي لقد أمسكتِ بي".
رأت مجرّفَةً أمام قدميه، فتأكد شكّها فسألته ببرود: "هل
كنت تحفّر بحثًا عن الكنز؟"

"أجل، أبحث عنه. لكنني لست وراء ظهور الشبح أو
الخراب، أرجوكِ صدقيني ودعيني أخبركِ بقصتي".
قالت جورجيت: "من الأفضل أن تفعل".

"أنا وشقيقتي وشقيقي آخر أفراد سلالة فرانسز همبر.
لقد وُلدتُ في بافيلو في نيويورك، لكن عائلتي انتقلت
للعيش في فينيكس عندما كنت في العاشرة. عائلتي
تملك وصية فالنتاين الأصلية، وتعلم بأمر الكنز منذ
البداية، لكننا لم نكن نسعى للبحث عنه.

ضاق الحال بنا بعد وفاة والدي قبل عامين. وكنت أدرس
في الجامعة، ولكننا احتجنا المزيد من المال؛ لتعليم
شقيقي وشقيقتي، لذا قررت أن أعمل صيفًا في مزرعة
الظل، وأن أبحث عن الكنز".

قالت باس: "هذا مدهش".

أخرج ديف صورة من جيب قميصه، فنظرت نانسي

إليها ووجدتها لامرأة جميلة، ووجدت أن جانب الصورة ممزق، أي أنها تناسب مقاس ذلك الإطار في الساعة. فقالت: "هذه فرانسز همبر".

دُهِش ديف وقال: "كيف عرَفْتِ؟"

ردت نانسي على السؤال بسؤالٍ بآخر، كيف وجدت الصورة؟ فأخبرها أن السيدة فيليبس قد أزالَت الصورة من الساعة بعد وفاة فرانسز همبر ديل، وأرسلتها إلى أطفال فرانسز في الشرق. "ومنذ ذلك الوقت والعائلة تتناقل الصورة".

قلَّب ديف الصورة، فرأت الفتيات كلمة قبو مكتوبة بخطٍ قديم، ما أعلمهم بأن الكنز موجود في القبو. تحمست نانسي وسألت ديف.. لماذا لم يخبر إيد رولي بما يفعله.

"خَفْتُ أن يمتنع عن توظيفي؛ لأنه سيظن أنني لن أعمل، وسأقضي وقتي في البحث عن الكنز". ثم أخبرها ديف أنه يبحث عن الكنز في أوقات فراغه.

سألت باس: "كيف علمت بأمر المدخل السري؟" أجاب ديف: "كانت القصة تُروى في عائلتي عنه. إنه مُحاط بأشجارٍ كثيفة، وكان السكان يستخدمون هذا المخرج السري للهرب أثناء مهاجمة الهنود لهم. هذا

المدخل يؤدي إلى منحدر جبلي، فكانوا يخبثون هناك".
ثم اعترف بأنه كان المتسكع الغريب تلك الليلة، التي
صرخت فيها ثورموند في المطبخ. لقد كان يأمل في
البحث عن الكنز تلك الليلة، بما أنها كانت فترة حراسته.
قال لنانسي: "ولكنكِ أثرت ضجة كبيرة، وعلمت أنني
لن أتمكن من المتابعة، فتسللت من غرفة النبع، ثم عدت
إلى المطبخ بعد أن هداً الجميع".

قالت نانسي: "أثق بك يا ديف، لكن عليك إخبار السيد
رولي في الصباح بما كنت تفعله طوال هذه الفترة".
وعد ديف نانسي بأنه سوف يفعل، وقال: "آسف لأنني
عاملتكن يا فتيات بقسوة، لكنني كنت أحاول إبعادكن
عن طريقي".

قالت جورجيت: "لقد كنت بارعاً قي قسوتك"، ثم
تابعت: "حسناً بإمكاننا أن نسامحك".
قالت باس: "بالتأكيد سنفعل".

ابتسمت نانسي وقال ديف ضاحكاً: "كل هذه الفترة
كنت أحاول جاهداً أن أظهر لك أنني لست معجباً بك".
أخرجت نانسي ساعتها، وأطلعت ديف على الغطاء
السري، ثم قامت بوضع الصورة داخله، فلاءمت الإطار
تماماً.

قال ديف: "يا لكِ من متحرّية مذهلة".

قلّبت نانسي صورة فالنتاين فاكتملت الجملة: "الزجاجة الخضراء في القبو".

فقالت: "اكتملت الرسالة الآن مع الكلمة المكتوبة على الصورة لديك يا ديف".

قال ديف: "لعلّ المفتاح للعثور على الكنز موجود في الزجاجة".

قالت جورجيت بسعادة: "هذا بالضبط ما اعتقدته نانسي، هيا نبدأ بالحفر".

ظلّ ديف يحفر لمدة نصف ساعة، والفتيات يبحثن في التراب عن زجاجة.

صرخت باس فجأة: "وجدتها!"

اقتربت نانسي وتحسّست الأرض، فلمست أصابعها عنق الزجاجة. ثم أتى ديف وبدأ يحفر بحذر حولها، إلا أن نانسي أضاعت مصباحها، لتجد أنها زجاجة سوداء وليست المقصودة.

قالت نانسي: "لا فائدة من تنظيفها، نحن نبحث عن زجاجة خضراء، فلندع هذه، ولا نضيع الوقت بتنظيف تراب عالق قبل سنوات عديدة".

تابع الأربعة حفر أرض القبو بأكملها بجِدٍّ ونشاط، ولم

يتوقفوا إلا حين شعروا بالتعب.

أعلنت باس للجميع بما يدور في قلبها: "من الممكن أن يكون أحدهم قد عثر قبلنا على الكنز".

قال ديف: "لعله شورتي، لقد أمسكت به يتجسس ذات مرة". ثم أخبر الفتيات أنه يشك في أن شورتي يعرف مكان المدخل السري، وأنه وراء الخراب الذي يحدث في المزرعة. "لا أعلم من الذي يدعمه في خطته، ولكنني واثق أنه ليس وحده".

أشارت نانسي إلى أن شورتي سيغادر المزرعة فوراً مع أعوانه لو عثر على الكنز.

قالت نانسي: "قد تكون فرانسز همبر نفسها من وجد الكنز"، ثم سألت ديف: "ما الذي تعرفه عنها؟"

"ما أعرفه هو أنها التقت ديرك فالنتاين مرة في هذه المزرعة. بعدها أرسل لها رسالة بأنه قادم ليراها، فتسللت من المدخل السري، وقابلته في غرفة النبع. لكن العدالة كانت تطارد ديرك، فاضطر لمغادرة البلدة.

راسل فرانسز بعد ذلك في صيف العام 1880، إلا أن والدها منع الرسالة من الوصول إلى يديها، وأرسلها إلى مونتانا حيث أقامت عند أحد الأصدقاء. وعلى الأرجح أن فالنتاين خبأ الزجاجة في القبو بعد رحيل فرانسز، ثم

أرسل لها الساعة، وبها صورتان ومكان الزجاجة".
قالت باس: "هذا صحيح، فالتاريخ المكتوب هو يونيو
1880".

تابع ديف قائلاً بأنه قد تكون فرانسز كتبت لفالتاين،
وأخبرته باليوم الذي ستعود فيه إلى المزرعة، وأتى في
تلك الليلة ليقابلها.

"لكن العمدة وأعوانه كانوا يتوقعون قدومه تلك الليلة،
فنصبوا له كميناً وقتلوه بعد دخوله غرفة النبع. ثم دخل
والد فرانسز عليها في غرفتها وهي تضيء مصباحها،
ليخبرها أن حبيبها قد مات، فأغمي عليها".
صرخت باس: "آه لا".

وتابع ديف: "لقد توَعَّكت فرانسز لأسابيع عديدة، وعلم
والدها بأمر الساعة فسلبها إياها. وعندما تعافت، أرسلها
كي تعيش مع أقاربها في بافلو. مرّ الزمن، وتزوجت،
وأنجبت طفلين، ثم ماتت وهي في ريعان الشباب".
تنهدت جورجيت وقالت: "لم تتمكن المسكينة من
البحث عن كنزها".

نهض ديف وقال: "سأرحل الآن، فدوري الليلة مراقبة
المرج الشرقي".

غادر الجميع بصمت، وذهبت الفتيات للاستحمام

وتغيير ملابسهن.

راحت نانسي تفكر فيما قاله ديف، وبدأت تربط الأحداث، وتتخيل مشهد موت فالنتايتن. ثم قالت لنفسها: "بالتأكيد لم تتمكن فرانسز من البحث عن الزجاجاة، رغم أنها كانت ستنتظر حبيبها في القبو، إذ لا بد أنها سمعت صوت إطلاق النار، ثم أخبرها والدها وأغمي عليها".

وصلت نانسي إلى الجزء المحير من القصة. لماذا دخل والدها إلى غرفتها وأخبرها بموت ديرك؟ ألم تكن تنتظره في القبو؟ أم لعلها كانت في القبو، وعندما سمعت إطلاق النار عادت لغرفتها وأضاءت مصباحها؟

لكن لماذا لم تخرج لتكون مع حبيبها في لحظاته الأخيرة؟ ربما وجدت الزجاجاة، وعندما سمعت صوت الرصاص هُرعت إلى غرفتها والزجاجاة في يدها، فكان الحل الأمثل، قالت نانسي بصوت عالٍ: "أن تخبئها في المصباح، وحين دخل والدها أضاءت المصباح لتُخفي الزجاجاة".

ضحكت نانسي أمام ذهول باس وجورجيت، وشرحت لهن وجهة نظرها، ثم قالت: "لا بد أن نسأل الخالة بت إن كانت تحتفظ بمصابيح عائلة همبر".

أسرعت الفتيات إلى غرفة المعيشة، فوجدن السيدة رولي تجلس على كرسي هزاز، وتقوم برتق جوارب زوجها.

سألها نانسي، فأجابت بأن المستودع الموجود بجانب غرفة أليس مليء بأغراض قديمة تخص أصحاب المزرعة السابقين.

ذهبت الفتيات إلى المستودع، وبدأن يبحثن وسط البراميل والسلال والصناديق، فوجدن قفصًا للعصافير ومشجبًا، وبطانية ممزقة على مقعد كرسي مكسور، وتحتها شيء ملفوف. نزعت نانسي البطانية، فوجدت قنديلاً للزيت مع وعاء زجاجي بلون الياقوت القاتم. تملكك باس الحماس، وقالت جورجيت: "أتمنى أن تكون الزجاجاة بداخله".

أزاحت نانسي الفتيل بقلق، وبدأت تبحث في الوعاء، حتى أمسكت بزجاجاة نحيلة خضراء.

الفصل الثاني عشر

من أطفالاً النور؟

قالت نانسي: "كم نحن محظوظات، لقد وجدنا الزجاجاة بعد كل هذه السنوات".

قالت باس: "لنرى ما بداخلها".

أدخلت نانسي إصبعها الصغير، وانتزعت ورقة ملفوفة. فتحت الورقة، فوجدت في أسفلها التوقيع (ف) بخط كبير، ورسمًا لقلب.

قالت نانسي: "إنها رسالة من فالنتاين لفرانسز".

تجمّعت الفتيات حولها وهي تقرأ خط فالنتاين الباهت بعد كل هذه السنوات، وقد أحييت نانسي رومانسية فالنتاين وهي تقرأ رسالته بصوت مرتفع:

"عزيزتي، أكتب لك هذه الرسالة لأخبرك أنني أحبك. كنت أتمنى أن نتزوج، لكن العدالة تطاردني، وأشعر أن أيامي أصبحت معدودة. إنني آسف لعمري الضائع".

قالت باس: "هذا مُحزن".

تابعت نانسي: "ثروتني كلها لك، لكنني أعلم أن البعض يريد الاستيلاء عليها. لذا فقد كتبت مكان الكنز وخبأته في زجاجة. كما أنني حوّلت الكثير مما أملك إلى قطع

ذهبية لأجلك يا حبيبتى فرانسز".

قالت جورجيت: "لم أفهم قصده".

انطفأ النور بينما كانت نانسي تهتمّ بمتابعة الرسالة. فنهضت جورجيت وهي تقول: "يا له من توقيت سيئ لانطفاء النور. انتظراني، سأحضر مصباحًا من المطبخ". شعرت نانسي بالقلق، فوضعت الرسالة في جيب تنورتها، ثم طلبت من باس مرافقتها: "هيا يا باس لنخرج من هنا".

كانت الخالة بت في غرفة المعيشة تحاول إضاءة النور من دون جدوى، فقالت:

"المصباح لا تعمل". ثم انطلق صوت أليس وهي تسأل: "من قطع التيار؟"

مشت نانسي في الظلام، والخوف يملؤها، حتى وصلت إلى الهاتف، رفعت السماعة فوجدت الخط مقطوعًا. مدّت يدها فوجدت السلك أيضًا مقطوعًا.

أطلت جورجيت من المطبخ وهي تقول: "النور مقطوع هنا أيضًا".

قالت نانسي: "وعلى الأرجح أن الماء قد قُطع أيضًا. المضخة تعمل من خلال الكهرباء". لعلّ أحدهم قد حطّم الموّدد، أو قطع كل الأسلاك الكهربائية.

ساد الصمت لبرهة، ثم سألت أليس بصوتٍ مرتعد:
"لكن لماذا؟ أخشى أن يكون أعداؤنا قد نصبوا لنا فخًا
كبيرًا، والخطوة الأولى كانت بقطع الكهرباء والهاتف."
سألت الخالة بت بقلق: "ما الذي سيفعلونه يا نانسي؟"
قالت نانسي إنها غير متأكدة، لكن موضوع الجياد
الجديدة يثير قلقها.

قالت السيدة رولي: "علينا أن نخبر الرجال الذين
يقومون بالحراسة، لعلهم لم يعلموا بأمر انقطاع التيار."
وافقت نانسي وقالت: "يجب أن نتكتم على الموضوع،
كي لا تشك العصابة بأننا على وشك أن نكشف خطتهم.
هكذا سنتمكن من إمساكهم بالجرم المشهود".

اقترحت نانسي أن تبقى أليس والخالة بت في المنزل،
بينما تذهب هي وجورجيت وباس إلى الحراس.

ذهبت الفتيات الثلاثة إلى حجراتهن لإحضار المصابيح.
قالت نانسي: "لا تُضئ المصابيح إلا عند الضرورة".

توقفت الفتيات عند حافة الرواق حين رأين في الظلام
رجلين يحاولان افتعال الفوضى.

قالت نانسي: "اذهبا أنتما إلى المرج الشرقي وأخبرا
ديف، أما أنا فساذهب إلى حارس الجياد الجديدة".

قالت باس: "كوني حذرة، قد تكون العصابة هناك، فقد

ألقوا الأذى بالمضخة ذات مرة، أتذكرين؟ وهي قريبة من المرج الكبير".

"لهذا أعتقد بأنهم لن يهاجموا ذلك المكان مرة أخرى، لا بد أنهم سيهاجمون مكاناً آخر. حظاً سعيداً، واصرخا إن تعرضتما للخطر".

ذهبت نانسي باتجاه المرج الكبير، وعندما وصلت إلى السياج، نظرت إلى الجياد، لكنها لم تجد شيئاً يثير الشك. فالجياد كانت تقف مع بعضها، إلا أن نانسي لم تجد الحارس. فمشت حول الإسطبل والغرفة المجاورة له، وأرسلت نظرها على طول المرج وصولاً للقبو، ولم تجد أحداً. فسألت بدهشة: "أين الحارس؟"

فكرت نانسي أن تبحث عن الحارس، لكن سرعان ما تصاعد أنين عال من داخل الإسطبل. فتحت باب الإسطبل، فلم تسمع سوى أنين حيوان متألم.

دخلت نانسي بحذر، ومشت داخل الإسطبل، وحين وصلت إلى مكان حصانها، ظنت أن أحدهم قد انتزع برْدَعَتَه، كي لا تتمكن من اللحاق بالشبح، لكنها كانت مخطئة.

حين اقتربت من الحصان، وجدته يئنُّ بحدة. داعبت نانسي رأسه، ثم تفقدت الحزام واللجام. كل شيء كان في

هَمَّت نانسي بالرحيل، وفجأة انطلق أنين عالٍ من
الجهة الأخرى للإسطبل، يرافقه صوت حوافر تركل دلوًا.

سمعت نانسي خُطى أقدام، فتسمّرت في مكانها.

فكرت نانسي: "إذا وجدني أحد أفراد العصابة فسوف
أحبس هنا، ولن يسمع أحدٌ صراخي".

تسللت من الإسطبل حتى وصلت إلى الباب، بعد أن
سمعت صوت خُطى الأقدام يقترب من الحصان.

فجأة أمسك أحدهم بها، وأغلق فمها بقوة كي لا تصرخ.
وفجأة.. أفلت الرجل نانسي وهو يصيح بصوت مألوف:

"نانسي؟ هذا تسلل بارع، أنا آسف! هل أنت بخير؟"

لقد كان تكس.. تابع القلق بادٍ على ملامحه: "لقد
ظننتك أحد أفراد عصابة الشّبح".

أخذت نانسي نفسًا عميقًا وقالت: "لقد ظننتك واحدًا
منهم أيضًا"، ثم أطلعتته على آخر الأخبار.

قال راعي البقر: "المشاكل آتية لا محالة".

سألت نانسي: "أين جميع الحراس؟"

"لقد ذهب السيد رولي ووالد ساندرز إلى قرية قرب
تمبلويد لمراقبة الطريق. إذ لا بد لمن يحاول دخول
المزرعة من عبور هذا الطريق أولاً، بحيث يستطيعون

الإمساك بأفراد العصابة إذا أتوا من هناك. شورتى لديه حراسة في الصباح الباكر، لا بد أنه نائم الآن في منزل العمال. أما أنا فأراقب الإسطبل"، وتابع: "لقد سمعت ضجة أنا أيضًا فأردت التأكد. لكن اتضح أنها الفرس ديزي، إذ أنها تبدو متعبَةً الليلة".

سألت نانسي: "ومن يراقب الجياد الجديدة؟"
ردّ تكس: "بد".

قالت نانسي: "لكني لم أجده".

تكس: "يا إلهي! لقد حدث شيءٌ ما، وإلا ما كان بد ليترك مكان حراسته... هيا بنا نبحث عنه".

ركض الاثنان باتجاه المرج، وفي الوقت ذاته سمعا صفيراً غريباً عالياً. إنها الإشارة لظهور الحصان الشّبح. فأسرع تكس ليحذّر كل من بالمنزل.

ذهبت نانسي إلى الإسطبل لتمتطي حصانها، وفجأة رأت بريقاً متوهجاً من بين أشجار المرج. إنه الحصان الشّبح يهيم مع الريح من دون أن يلامس الأرض.

أسرعت نانسي على حصانها وهي تقول: "سأمسك به". كانت بوابة المرج مُقفلة، فجمعت نانسي قواها، وتابعت مُمتطية حصانها بأقصى سرعة حتى فتحت البوابة، ودخلت المرج محاولةً أن تعترض طريق الشّبح

وأن تُمسك بلجامه.

فجأة استدار الشبح متوجّهاً نحو الجياد الجديدة، ودخل بينهم. جفّلت بعض الجياد، وبدأت بالصهيل، والبعض الآخر أصبح خارج السيطرة.

دخل حصان نانسي وسط الجياد الهائجة، محاولاً اللحاق بالشبح، فاعترض أحدها طريقه، وحاولت نانسي إبعاده عنه. لكنها لم تستطع، فقد اصطدم الجوادان ببعضهما، ووقعت نانسي على الأرض فاقدةً الوعي.

مكتبة

t.me/book4kid

مكتبة الطفل

الفصل الثالث عشر

الفنان المفقود

كان ديف ينحني فوق نانسي بعد أن استعادت وعيها، فساعدها على النهوض، وسألها بقلق: "هل أنت بخير؟ هل هناك أي كسر؟"

أجابت نانسي: "كلاً، أشعر ببعض الكدمات فقط، منذ متى وأنا فاقدة الوعي؟"

قال ديف: "منذ دقائق معدودة، لقد رأيتك وأنت تقفز من على ظهر الحصان. كدت أن تلامسي القمر!" شكرته نانسي على مساعدته لها، بينما هي تسمع أنين الخيول وصراخ الرجال.

سأل ديف: "لقد أخاف الشبح جميع الجياد، هل ألقى نظرة جيدة عليه؟"

قالت نانسي بأسى: "كلاً لم أستطع. لم أكن قريبة بما يكفي".

أتى والت ساندرز من خلفهما على حصانه وقال: "لقد دُمّر سياج الإسطبل. لن يكفي الليل بأكمله للبحث عن الجياد إذا كانت هربت إلى التلال"، ثم ذهب.

قال ديف لنانسي: "هل تستطيعين العودة بمفردك؟"

أجابت: "لا تقلق بشأنى، سأكون بخير".

نظر ديف في الظلام، لكنه لم يجد حصان نانسي، فقال: "أحسب أنه قد هرب". ثم امتطى فرسه وقال لها: "كونى حذرة"، ولحق بساندرز.

عادت نانسي إلى المنزل وهي تشعر بأن حالها أفضل. دخلت غرفة المعيشة، فوجدت الفتيات الثلاثة والخالة بت يجلسن حول طاولة، أضأوا عليها قنديل الزيت الخاص بعائلة همبر.

وما إن دخلت نانسي حتى صاحت باس: "هل أمسكت بالشبح؟"
"للأسف لا".

سألت السيدة رولي: "هل كانت هناك أضرار هذه المرة؟" فأخبرتهم بما حدث للجياذ والسياج.
قالت السيدة رولي بصوت متوتر: "سوف ننهار تمامًا إذا حدث شيء للجياذ. شكرًا لك يا نانسي على كل ما فعلته، فقد أخبرتنى جورجيت وباس كيف وجدت الرسالة".
قالت أليس بإعجاب: "كنتِ بارعة في اكتشاف ما فعلته فرانسز همبر".

قالت جورجيت: "لكنك لم تُنه قراءة الرسالة بعد".
تذكرت نانسي فأخرجتها من جيبها، واقتربت من قنديل

الزيت.

قالت جورجيت: "لقد توقفنا عندما كان يخبرها أنه حوّل بعض ممتلكاته إلى ذهبٍ وقطع مميّزة".
قالت نانسي: "أجل، وصلنا إلى هنا"، وبدأت بقراءة الجملة التالية: "الكنز موجود داخل أقدم منزل في هذه المزرعة".

قالت الخالة بت: "إنه يقصد هذا المنزل، لقد أخبرونا أن هذا المنزل هو المبنى الأول الذي بناه العمدة همبر".
قالت باس بحماس: "تابعي، أين يوجد الكنز بالتحديد؟"
هزت نانسي رأسها قائلة: "لم يقل أين.. اسمعوا ماذا قال: أشعر بأن أحدهم يلاحقني، وقد تقع هذه الرسالة في يد العدو، لذا أعتقد بأنك تعرفين الآن المكان الذي أشرت إليه".

قالت جورجيت: "علينا إذاً أن نبدأ البحث في المنزل بأكمله".

قالت نانسي: "قد يكون تحت الأرض، أو في فتحة المدخنة، أو لعله يكون في جدار سري داخل خزانة".
ثم اقترحت أن تذهب كل واحدة منهن للبحث في مكان. ذهبت نانسي إلى المدفأة الكبيرة في غرفة المعيشة، ربما كان أحد حجارتها يُخفي مكاناً سرياً.

أضاءت مصباحها على حجارة المدفأة، ونظرت عن قرب، لكنها لم تجد أي مسافة بينها. حاولت دفعها، لكنها لم تتحرك. بعدها ذهبت إلى الحجر الهندي المصقول الموجود في وسط الغرفة. قامت بتحريكه، لكنه كان ثابتًا كما بقية الأحجار.

عادت الفتاتان بعد أن انتهت نانسي من تفتيش الغرفة، لكنهما لم تجدا أي شيء.

أحسّت نانسي بالارتباك، فأعطت رسالة فالنتاين للخالة بت؛ كي تكون في أيدي أمينة، ثم طلبت من الفتاتين الإخلاد إلى النوم، لعلها تفكر بوضوح أكثر إذا أخذت قسطًا من النوم، فقد كانت تشعر بالتعب والإرهاق.

كان الخال إيد متجهماً عند الإفطار. لم ينم أحد من رجاله الليلة الماضية.

قال إيد: "لقد فقدنا ستّ جيا، واثنان منهم في حالة حرجة".

قال تكس: "لقد حُطّم سياج المرج! أحد الأغبياء قام بتحطيمه من أكثر من زاوية. لقد عملنا على إصلاحه طوال الليل، ولا يزال ديف يعمل".

أعلن الخال إيد أنه ذاهبٌ لزيارة العمدة في صباح اليوم التالي؛ ليُخبره بما جرى. قال إيد لنفسه: "لعله يرسل

معى رجلاً أو متطوعين؛ لبحثوا عن الجياد المفقودة فى الجبال. وسأتصل بشركة الهاتف ليرسلوا من يصلح السلك". قالت ثورموند: "ماذا عن الماء؟" فأكد لها أن المضخة والأنوار ستعود للعمل خلال ساعتين. قال إيد: "كان المولد فى حالة سيئة، لكن بالإمكان إصلاحه".

علقت نانسى: "الفوضى الكبيرة حدثت فى إسطنبول الجياد. أيًا كان وراء هذه الحوادث، فإنه يريد إثارة البلبلة فى كل مكان لنعجز عن الإمساك به".

كان إيد قد أنهى طعامه حين أتى ديف الذى طلب أن يكلم السيد رولى على انفراد. قال ديف: "تعالى أنتِ أيضًا يا نانسى".

أخذهم إيد إلى غرفة المعيشة، وأغلق الباب، ثم سأل ديف: "والآن ماذا؟"

أخبره ديف ببحثه عن الكنز وقال: "إذا تمكنت من إيجاده، فإننى أنوي اقتسامه معكما".

قال السيد رولى وهو يبتسم: "شكرًا لك يا ديف وحظًا موفقًا".

أخبرت الخالة بت الرجال فى المزرعة برسالة فالنتاين. ربطت نانسى بين الكنز وبين ما يحدث فى المزرعة، وقالت: "سيظلّ الحصان الشبح يظهر إلى أن نجد الكنز".

وافق السيد رولي نانسي قائلاً: "أنت متحرّية ماهرة أيتها الشابة، واصلي تحريّاتك".

قال ديف إن أمّله كبير بإيجاد الكنز، طالما أن نانسي هي المسؤولة: "لكنني لن أبحث عنه اليوم، فأنا مشغول بأمر الجياد".

اعترفت نانسي بأنها لا تعرف من أين تبدأ في البحث عن الكنز المخفي.

قالت السيدة رولي: "أنتن تحتجن قِسطاً من الراحة، لِمَ لا تذهبن يا فتيات إلى فينيكس وتستمتعن بوقتكن؟" ردت نانسي: "إنها فكرة رائعة".

ذهبت نانسي لتُحضر عربة المزرعة، بينما أحضرت جورجيت إبريقين حراريين وقِدراً من الماء. لحق ديف بالفتيات وقال: "أنا مسرور لأنكن أصبحتن الآن فتيات ناضجات في التعامل مع الطبيعة، وانتبهتن إلى أخذ كمية مناسبة من الماء".

حين صعدت أليس في السيارة قالت لنانسي: "أظنه معجباً بك".

قالت جورجيت ممازحة: "آه، كيف سيحتمل غيابك؟" ردت نانسي: "سنكون هنا عند عودته من أوروبا".

قالت باس: "انتظروا حفلة الرقص يوم غد، وسوف ترون

أيّ راقص ماهر هو ديف".

قالت أليس: "كنت أتمنى أن يرافقني أحدهم إلى الحفلة".

قالت باس وبريق من النور يومض في عينيها: "لا تفقدي الأمل، ربما تتعرفين في الحفلة على شاب وسيم".

نظرت جورجيت إلى قريبتها، بينما ابتسمت نانسي، فكلاهما تعلمان أن باس تحب أن تلعب دور قاضية الغرام.

سألت جورجيت: "ماذا تخفين تحت قميصك؟"

ردت باس وهي متجهمة: "ذراعي"، فقالت نانسي "يجب أن نتسوق في فينيكس، فأنا أريد شراء ثوب مميز لأرتديه غدًا".

قالت باس: "أعرف، دعونا نشترى أثوابًا هندية".

حين وصلت الفتيات إلى المدينة، أخذت جورجيت نانسي إلى محل يبيع أثوابًا وتذكارات هندية. أنست رؤية الفساتين الملونة الباهرة الفتيات ما حدث في مزرعة الظل، فبدأن باختيار أثوابهن ومساعدة بعضهن البعض على الاختيار.

أعجبت أليس بالتنانير الطويلة فأخذت تجربها. وفي النهاية اختارت نانسي فستانًا فيروزي اللون مزركشًا بألوان فضية، بينما اختارت جورجيت فستانًا بلون أحمر

قائم يناسب شعرها. أما باس فقد اختارت فستانًا أصفر،
وأليس اختارت واحدًا عسليًا مزركشًا باللون الأسود.

ذهبت الفتيات وهن يحملن أغراضهن إلى مطعم
أسباني، حيث تناولن وجبة لذيذة من التاكو مع الفلفل
الحار، ثم تناولن عصيرَ فواكه مثلجًا.
قالت باس بسرور: "هذا رائع".

بعدها مشت الفتيات في الشارع، فوجدن مجموعة
من الفنانين يعرضون لوحاتهم، فوقفن يبدن إعجابهن
باللوحات. لفتت انتباه نانسي لوحة منعزلة، فاقتربت
منها تتأملها، ووجدت أنها لوحة للفندق القديم في مدينة
الأشباح على جبل الظل. وكانت مرسومة بالألوان الشمعية،
فأسرعت ونادت صديقاتها.

قالت جورجيت: "إنه الفندق ذاته الذي أوقفنا خيولنا
فيه، حيث وجدنا القلم الشمعي المسحوق".
شُحِب وجه أليس وقالت: "إنها لوحة والدي، أنا متأكدة".
كان كرسي صاحب اللوحة فارغًا، فصاحت أليس: "يجب
أن أبحث عنه".

الفصل الرابع عشر

الخدعة اللاذعة

اقتربت نانسي من رجلٍ كان يجلس بالقرب من كرسيّ الفنان وقالت له: "معذرة، هل تعلم أين ذهب صاحب هذه اللوحة؟"

رفع الرجل عينيه عن اللوحة التي كان يرسمها، وأشار بقلمه قائلاً: "ها هي هناك".

التفتت الفتيات، وإذا بامرأة بدينة ترتدي ثوباً أزرق متّجهة نحوهن. قالت المرأة: "هل ترغبين في شراء اللوحة يا فتيات؟ لقد نفدت اللوحات كلها، ولم يتبقّ سوى هذه". ظهرت خيبة الأمل على وجه أليس وهي تقول: "أنتِ لم ترسمي هذه اللوحة".

ابتسمت المرأة وقالت: "فعلاً أنا لم أرسمها، أنا لا أجيد حتى رسم بقرة. أنا تاجرة، أقوم بشراء اللوحات من أصحابها الفنانين وأبيعها".

سألت نانسي: "أين صاحب هذه اللوحة؟"

"لا أعرف، فصاحب هذه اللوحة كتوم جداً. لم يخبرني من أين أتى، ولا أين يُقيم. كل ما أعرفه هو أنه كان في زيارة لفينيكس".

سألته أليس: "هل كان رجلاً نحيلاً رمادي الشعر؟"
أجابت المرأة: "أجل، واسمه بيرسي.. هل تعرفانه؟"
ردت نانسي: "نعتقد ذلك".

نظرت أليس إلى اللوحة بتمعن ثم سألت المرأة: "كم
ثمنها؟" وسرعان ما اكفهرَ وجهها حين سمعت السعر
وقالت: "لا أملك مالاً يكفي لشرائها".

تبادلت الفتيات النظرات، وتوصلن إلى حلٍّ يرضي أليس.
قالت نانسي: "لا بأس يا أليس، سوف ندفع نحن الفرق".
شكرت أليس الفتيات على مساعدتها في شراء اللوحة،
وقالت لنانسي: "آه، أنتِ حقاً إنسانة رائعة ومُخلصة".

اجتاحت أليس عاصفة من العواطف فقالت: "أشعر
أننا سنجد والدي قريباً". ثم توسلت نانسي أن يعاودن
الذهاب إلى الكوخ في الجبل؛ كي يبحثن عنه، لعله عاد
إلى هناك.

أجابت نانسي: "ليتني أستطيع" وتابعت: "الوقت متأخر
للذهاب إلى الجبل. لكنني أعدك بأننا سنذهب غداً
صباحاً".

قالت جورجيت: "قد يكون العم روس ريجور في مكانٍ
ما بالقرب من هذا المعرض. لعله أتى ليتفقد مبيعات
لوحاته".

اقتنعت الفتيات بفكرة جورجيت، وتوزعن في أنحاء المكان بانتظار ظهور والد أليس، إلا أنه لم يظهر. جلست الفتيات ليشربن مياهًا غازية باردة، وقد شارفت الشمس على المغيب، فنظرت باس إلى ساعتها، واقتрحت أن يُعدن إلى المزرعة، فركبن السيارة، وتولت جورجيت القيادة.

عبرت الفتيات الصحراء بسرعة، ووصلن إلى المزرعة وقت العشاء، فجلسن يتناولن الطعام، وقد علمن أنه تم إصلاح النور والهاتف والمياه. لكن جياتًا أربعة ما تزال مفقودة.

قال بد وهو يمرر قطع البسكويت لنانسي: "لا بد أن هذه الحيوانات تائهة في مكان ما أعلى جبل الظل، يجب أن نلحق بها".

قال الخال إيد: "أخشى أن تكون في حالة سيئة". غيرت الخالة بت الموضوع، وتحدثت عن حفلة الشواء: "إنه عُرفٌ هنا أن يُحضر سكان البلدة الحلوى إلى الحفل، فهل من اقتراح؟"

قال تكس: "كعكة الشوكولا ستكون رائعة".
قالت باس: "نانسي تُعدُّ كعكًا شهياً".
قررت السيدة رولي وهي تبتسم: "إذاً فنانسي هي من

سُعيد الكعكة".

ضحكت نانسي وقالت: "أشكركم على المهمة يا رفاق.
والآن من سيساعدني في إعدادها؟"

قال ديف وتكس وبد بصوتٍ واحد: "أنا".

قالت نانسي: "حسنًا يا شباب، فلتبدؤوا بتقشير الجوز
لنزيّن الكعكة به. أيوجد جوز يا سيدة ثورموند؟"
أجابت الطاهية: "لدينا الكثير من كل شيء"، وتابعت:
"المهم أن نبدأ بالعمل".

قالت باس بسعادة: "وجميعنا سيشارك في صنع كعكة
كبيرة". ساعدت الفتيات ثورموند في غسل وتنشيف
الأطباق، وقامت نانسي بوضع مكونات الكعكة على
الطاولة للبدء بتحضيرها، وقد أعطتها الطاهية أقدارًا كبيرة
للخبز.

التقط تكس كسّارة الجوز، وعلى وجهه ابتسامة ساخرة،
وقال: "يا شباب لقد تمّ توظيفنا هنا كي نرعى البقر، وها
نحن نقوم بتقشير الجوز".

كانت ثورموند تسترقّ السمع، بينما كانت نانسي
تتحدث مع صديقاتها عن الشبح.

سألت أليس: "إلى أين يذهب الشبح بعد أن يغادر
المرج؟"

قالت ثورموند: "يقول البعض أن فالنتاين يمتلك مخبأً سرياً في مزرعة الظل، وأعتقد بأن الجياد موجودةً هناك الآن".

حاولت الفتيات إقناعها من دون جدوى بأن ذلك الشبح مجرد خدعة.

"لعلّ فالنتاين يمتلك حظيرة سرية في الجبل، كما أظن أن العصابة التي تقوم بتدمير المزرعة تستخدم تلك الحظيرة؛ لافتعال حيلة الحصان الشبح".

قالت ثورموند بغضب: "إذا كان أحدٌ ما من داخل المزرعة هو الذي يقوم بتلك الأعمال التخريبية، فسوف أواجهه ولن أسكت، لكنني رأيت الشبح بنفسي، وهو يُخيفني حقاً".

انتهت الفتيات من حَبْز الكعكة، بينما ذهبت ثورموند للنوم.

قالت نانسي: "الآن لنضع الكعكة في الثلاجة حتى تبرّد".

بعد أن بردت الكعكة، قامت نانسي بوضع دوائر من كريما الشوكولا الكثيفة، ثم زيتت وجه الكعكة بالجوز.

سألت باس: "هل نستطيع تذوّق الكعكة الآن أم لا؟" قال تكس وقد شعر بالجوع: "ليتني أستطيع تناول

قال ديف مـمازحًا نانسي: "هيا وافقي أيتها الجميلة".
قال بد: "أشفي علينا نحن رعاة البقر المتعبين. نحن
نحرس طوال الليل وبحاجة لكعكة".

قالت جورجيت مـمازحة: "لقد أبكيتم قلوبنا".

قالت نانسي ضاحكة: "ستناولون رقائق البسكويت مع
الحليب هذه الليلة، لا كعكة حتى الغد".

كان الحماس يملأ أليس في صباح اليوم التالي، إذ أنها
ذاهبة مع نانسي إلى الكوخ. لكن نانسي طلبت منها
عدم البوح بخـطتهما لأحد، وحين سألتها السيدة رولي
عن خـطتها لذلك اليوم أجابت نانسي: "سنقوم أنا وأليس
بجولة في الجبال". أما جورجيت فذهبت لكتابة بعض
الرسائل، بينما أخذت باس تصف شعرها.

فاجأ شورتي نانسي بتطوعه لتجهيز الجياد لهن، فشكرته
الفتاتان، وذهبتا لارتداء ثياب الفروسية.

أحضر تكس وشورتي جوادا أليس ونانسي، بينما كانت
الفتاتان تنتظران في الرواق. وما أن امتطت نانسي حصانها
حتى جفل بقوة.

صرخ تكس: "تمسكي جيدًا".

حاولت نانسي الإمساك بالرّسن لكن الحصان اهتاج

أكثر، وعاود الجفلة بضراوة.

أمسك تكس بالحصان محاولاً تهدئته، كي تتمكن نانسي من النزول.

قال تكس وهو يحاول تهدئة الحيوان الهائج: "على رسلك يا فتى! فلتهدأ الآن!"

سألته أليس بقلق: "هل أصابك أذىً يا نانسي؟" أجابت نانسي: "أنا بخير، لكن ما بال الحصان؟"

أسرع شورتي لمساعدة تكس، وقد هدأ الحصان الهائج. وبدأ الشك يراود تكس، فانتزع صهوة الحصان، ومدّ يده تحت البطانية ليجد نبتة تسببت في لدغ الحصان وإهاجته. وضعها في كف يده ليُرِيها للجميع، وقال: "لقد شكّكت بأن هذا سيحدث".

اتّسعت عينا شورتي وقال: "وما الذي أدراك أنت؟"

قال تكس لشورتي: "هل لديك تفسير لما حدث؟"

قال شورتي: "أنا لا أعرف شيئاً، ربما قام أحدهم بهذه الخدعة".

قال تكس: "أنت المسؤول عن صهوات الجياد"، ثم توجه لنانسي قائلاً: "حين مررتُ بجانب الإسطبل، وجدته يضع صهوات الجياد، وقد خرج ومعه هذان الجوادان، وأخبرني أن أعطيك هذا الجواد بالتحديد".

قال شورتي: "أرجوك توقف الآن.. لقد وجدت الصهوة على هذا الحصان حين دخلت الإسطبل، فقامت بوضع صهوة الجواد الآخر وأخرجتهما. هذا ما حدث ولا يحقّ لك أن تتهمني يا سيدي".

احمرّ وجه تكس لشدة الغضب وقال: "حسنًا، أعتذر يا شورتي ستيل إن كنت تقول الحقيقة".

اقترحت نانسي على تكس أن يتفقد بطانية حصان أليس.

صرخ تكس: "تمسّكي جيدًا يا نانسي".
تفقد تكس البطانية فلم يجد شيئًا. حينها قامت الفتاتان بامتطاء الجوادين، وتوجّهتا نحو المرج.

قالت أليس: "لا أصدق أن شورتي أخبرنا بالحقيقة".
وافقت نانسي أليس وقالت: "أظنّ أن أحدهم قد دبّر هذه الخدعة للتخلّص مني".

وصلت الفتاتان إلى الكوخ، وبينما كانت نانسي تنزل عن حصانها، أسرع أليس، وذهبت إلى الكوخ، وطرقت الباب. فُتح الباب، وظهر رجل نحيل رماديّ الشعر.

دُهلت نانسي حين رأت الرجل. إنه الرجل الذي وضع جلد الأفعى في حقيبتها، وهو من رمى رسالة التحذير في السيارة.

الفصل الخامس عشر رحلة محفوفة بالمخاطر

كادت أليس تنفجر باكية حين علمت أن الرجل الذي
فتح الباب ليس والدها.

أما هو، فصرخ على الفتاتين: "ماذا تريدان مني؟"
كانت نانسي متأكدة من أن الرجل قد تذكّر ملامحها،
لكنه لم يُظهر ذلك في حين تظاهرت بأنها تراه للمرة
الأولى. وفجأة خطرت ببالها فكرة للإجابة على سؤاله،
فسألته: "هل أنت السيد بيرسي؟"

"أجل، لماذا؟"

أجابت نانسي: "نودّ شراء إحدى لوحاتك".

"شراء ماذا؟"

"واحدة من رسوماتك".

رد الرجل: "آه!... لم يُعدّ لديّ المزيد، لكن كيف علمتُما

أنني هنا؟"

أعلمته نانسي أن ماري دير قامت بإخبارهما بأنه يعيش

في الجبل.

"ولقد رأينا هذا الكوخ منذ بضعة أيام، فظننا أنه قد

يكون المكان الذي تعيش فيه".

نظر إلى نانسي نظرة لئيمة ثم قال: "لقد بيعت كل لوحاتي، فلا داعٍ لمجيئكما".

اعتذرت نانسي لإزعاجه، ثم رحلت مع أليس وأغلق الرجل بابه.

شعرت أليس بالإحباط وقالت: "لا أستطيع تصديق أن هذا الرجل قد رسم هذه اللوحات".

ردت نانسي: "أنا متأكدة أنه لم يرسمها.. هذا ليس فنانا، فهو لم يعرف حتى معنى كلمة لوحات". ثم أخبرت أليس أنها وجورجيت وباس التقين ذلك الرجل من قبل.

قالت أليس بحماس: "لعله يحتجز والدي في مكان ما". وافقت نانسي أليس وبدأت تفكر. إذا كان يحتجزه فأين؟ إنها لم ترَ سوى رجل واحد في الكوخ. لكنها سرعان ما تذكرت ظهور تشيف المفاجئ حينها، والذي أتى من مكان ما خلف الكوخ، فتأكدت شكوكها بوجود مكانٍ سريٍّ هناك.

سألت أليس: "ماذا سنفعل؟"

أجابتها نانسي: "نُخبِرِ العمدة في أسرع وقت". وأخذت تحلل الموضوع، فقالت أنه إذا كان بيرسي ذلك الرجل ذو الشعر الرمادي يحتجز والد أليس، فمن الممكن أن يكون على صلة بالعصابة التي سرقت البنك في شيكاغو، وبما

أن لبيرسی علاقةً ما بما يحدث في المزرعة، فلا بد أن تكون هذه العصابة وراء ظهور الحصان الشبح".

أخذت تفكر طوال الطريق في ذلك الرجل. هل من الممكن أن يصدق أنها لا تعرفه؟ قالت نانسي لنفسها: "أخشى أن تكون قصتي المختلقة قد أثارت شكوكه ولم يصدقها. لا بد أنه يعلم أنني سأخبر العمدة كورتيز، لكن لماذا لم يحاول ردعي؟ لعله يخطط للتخلص منّا، فهو لا يريد أن يثير الشكوك باختطافنا في كوخه، لا بد وأنه يخطط لحادثة توقع بنا أنا وأليس على طريق الجبل".

عندها أخبرت أليس أن تبقى جاهزة لأيّ طارئ. وحين وصلتا إلى مفترق طرق قالت لها: "دعينا نسلك الطريق الآخر".

كان الطريق الجديد خطراً وصعب العبور، كما كان ضيقاً، وعلى حافة منحدر صخري، فأبطأت الفتاتان سرعة الجوادين.

قالت أليس: "يقول الخال إيد إن السكان هنا يدعون هذا الطريق بطريق العين الواعية، والآن أفهم لماذا يسمونه هكذا".

دقائق قليلة وظهرت صخرة كبيرة تتدلى من الجبل فوق

الفتاتين، فحجبت عنهما رؤية الطريق الأعلى.

وفجأة، بدأ الغبار والحصى بالوقوع من فوقهما، لا بد أن أحدهم قام بتعقبهما".

أشارت نانسي لأليس بأن تلحق بها، فوصلتا إلى أسفل المنحدر الصخري حيث الطريق أقل خطورة. ومن هناك أسرعتا الفتاتان على جيادهما سرعة شديدة، رافقها ضجيج حوافر جياد قادمة من خلفهما.

عرفت نانسي أن لا مفر من هذا الحادث المُدبّر، وأنه من الممكن أن تهبط صخور أخرى كبيرة عليها وأليس لتكتمل الحادثة.

أرادت نانسي أن تبحث عن ملجأ، فنظرت إلى آخر الطريق فوجدت صخوراً كثيرة.

قالت نانسي لنفسها: "قد ننجو إذا تمكنا من الوصول إلى هذه الصخور قبل أن يفاجئنا عدونا".

توجهت الفتاتان نحو الصخور، بينما كانت أليس تُمسك بقرن صهوة جوادها طوال الطريق. وبعد وقت قصير تمكنتا من الوصول إلى منعطف تحيطه الصخور من كل جانب، فقالت نانسي: "لقد نجحنا".

ترجّلت نانسي عن حصانها، وطلبت من أليس أن تفعل الشيء ذاته، ومن ثم أخذته إلى مكان بين الصخور، بينما

كانت أليس تضع يدها على أنف حسانها؛ كي لا يُصدر أي صوت. لقد كانت خائفة من أن صوته أو صوت أي حجر يدوس عليه بحافره قد يكشف مكانهما.

سمعت الفتاتان أصوات حوافر الجياد تقترب فالتقطتا أنفاسهما، وفجأة اختفى الصوت.

قالت نانسي لنفسها: "لعلّ ذلك الرجل قد عرف أننا سلكنا طريقًا آخر"، وظل الصمت يعمّ المكان. هل من الممكن أن يشكّ في أننا سلكنا هذا المنعطف، واختبأنا بين الصخور؟

ظنّت نانسي: "لعله يتنصّت الآن".
ظلّت الفتاتان في مكانهما حتى سمعتا صوت حوافر الحصان تبتعد عن المكان. شعرت الفتاتان بالراحة، وبسرعة امتطيتا جواديهما، وخرجتا من بين الصخور.

قالت أليس بخوف: "سيعرف أننا سلكنا طريقًا آخر حين يجد طريق الجبل خاليًا، ولسوف يعود".
ردت نانسي: "أعرف هذا، لذا لا بد أن نبحث عن مفرق آخر".

سلكت الفتاتان طريقًا آخر وجدتهما بين الصخور، وتابعتا النزول باتجاه الوادي. كانت الطريق ضيقة ووعرة. لكن

الصخور والأشجار العالية كانت تظللها، حتى وصلت إلى الوادي.

قالت أليس: "لقد نجونا.. آه يا نانسي ماذا أفعل لأعبر عن شكري لك؟"

ابتسمت نانسي وقالت: "لقد كنتُ خائفةً مثلك".

وصلت الفتاتان إلى الإسطبل عند الظهر، وأسرعتا إلى غرفة المعيشة، حيث كانت باس وجورجيت يتحدثان مع عائلة رولي.

رَوَت أليس ما حدث معهما للجميع، كذلك اتصلت نانسي بالعمدة وأخبرته أنها تشكُّ في بيرسي، وأنها تعتقد بأن روس ريجور والد أليس قد تمَّ اختطافه واحتجازه في الجبل من قبل العصاة التي اختلقت خدعة الحصان الشبح.

قال العمدة كورتيز: "سأذهب مع رجلين إلى الكوخ، وألقي القبض على ذلك الرجل المدعو بيرسي وعلى أعوانه".

عادت نانسي لغرفة المعيشة لتُخبر الجميع بمكالمتها مع العمدة، فقالت جورجيت: "هذا رائع. إذا تمكَّن العمدة من القبض على من سرقوا البنك فستنتهي مشاكل المزرعة".

قالت باس: "لكنهم يملكون مخبأً ثانيًا بكل تأكيد حيث يحتجزون العم روس، ونحن لا نعلم مكانه، كذلك فالعمدة قد لا يجد سوى بيرسي داخل الكوخ".

ردت نانسي: "لكنه إذا تكلم، فسوف نعرف الحقيقة كاملة".

دخل ديف فجأة وهو يقول: "لقد وجدنا الجياد المفقودة يا سيد رولي".

شعرت الفتيات بالفرح وكذلك السيد رولي الذي سأله ديف: "وأين هي؟"

أجاب: "لقد وجدناها ترعى قرب جدول صغير في جبل الظل"، ثم تردد وقال: "إنها مصابة".

شعر السيد رولي بالقلق وسأله: "إصابات خطيرة؟"

"ثلاثة منها قد جُرحت ساقها، وهي تعرُّج. يُستحسن أن نُحضر الطبيب البيطري".

قال السيد رولي بينما ذهب ديف لمكالمة الطبيب: "أخشى أن تسوء حالتها"، وتابع إيد: "أظن أن هذا كل شيء، فقد وصلتنا الرسالة".

قالت الخالة بت وهي تبتمس: "فعلاً، أشعر أنه لن يحدث شيء بعد الآن، فالعمدة في طريقه للقبض على العصابة، والشكر لنانسي".

ذهبت الفتيات لارتداء ملابسهن قبل الغداء، بينما أخذت نانسي حمامًا دافئًا وهي تفكر بالكنز. أين خبأه فالنتاين؟ بعد أن انتهت، قامت بارتداء ثوب أزرق فيه بعض الحلي، ووضعت القليل من أحمر الشفاه.

انتهت نانسي من التزيّن قبل الفتيات، فذهبت لانتظارهن في غرفة المعيشة، وجلست على الكرسي الهزاز.

وبينما هي جالسة نظرت إلى المدفأة، فجذب الحجر الهندي المصقول انتباهها مرة أخرى. وتذكرت ما أخبرتها به الخالة بت عنه وعن باقي الأحجار، فلمعت في رأسها فكرة، ونهضت من مكانها بحماس.

نادت نانسي وهي تتوجه نحو الباب: "باس، جورجيت، أليس".

سألت جورجيت حين وصلت مع الفتاتين: "ماذا حدث؟" لمعت عينا نانسي بالحماس وقالت: "أظني أعرف مكان الكنز!"

الفصل السادس عشر

طريد العُمدَة

أُصيب الجميع بالدهشة لما قالته نانسي التي بدأت بالضحك، بينما قالت جورجيت: "فلتهدؤوا.. هيا يا نانسي أخبرينا بمكان الكنز".

أدخلت نانسي الفتيات إلى غرفة المعيشة، ثم أغلقت الباب وقالت: "في المنازل الموجودة على أطراف المنحدر الصخري في الوادي".

قالت جورجيت: "إنها المنازل الأقدم هناك، لكنها ليست داخل المزرعة".

ردت نانسي: "لقد كانت جزءًا من المزرعة حين كتب فالنتاين رسالته".

سألت أليس: "كيف عرفتِ كل ذلك؟"

"لأن الخالة بت أخبرتنا أن كل أحجار المدفأة قد تم جمعها من عدة منازل قديمة داخل المزرعة، وهذا الحجر الهندي كان في إحدى هذه المنازل". ثم ذكّرتهم بأن العمدة همبر قد أُجبر على بيع هذا الجزء من مزرعته بعد موت فالنتاين، ومن الطبيعي أن يتخلص من الجزء البعيد أولاً".

قالت جورجيت: "هذا استنتاجٌ مهمٌ".

طلبت نانسي من الفتيات عدم البوح بأيّ شيء على الغداء: "إذ أننا لن نتمكن من الذهاب إلى هناك حتى الغد، ولا أريد أن يصل أحد قبلنا".

استغربت الفتيات حين دخلن المطبخ، ووجدن السيدة ثورموند ترتدي مريلة الطبخ البيضاء للمرة الأخيرة، وتستعد للرحيل. وقد ارتدت قبعة سوداء مزركشة بالورود الاصطناعية، بينما كان الجميع في حالة دهشة.

قالت الطاهية: "سوف أغانر اليوم.. إنه العشاء الأخير الذي سأعدّه لكم، وبعدها سأذهب إلى تمبلويد، ومن هناك سأركب حافلة الساعة الثالثة المتّجه إلى فينيكس". قال السيد رولي بهدوء: "أظن أن الأمور ستتحسّن هنا، ولن تستمر على حالها يا سيدة ثورموند".

قالت ثورموند وهي تحمل قِدر الحساء الساخن، وتتجه نحو الطاولة: "بإمكاني أن أتحمل أي شيء إلا وجود أشباح يا سيدي".

لحقت الخالة بت بها وهي تتوسل إليها قائلة: "رجاءً أن تراجع نفسك يا ثورموند".

ردت وهي تضع القِدر بقوة على الطاولة: "كلّاً".

علمت نانسي أن رحيل ثورموند سيُلقي عبئًا جديدًا

على أكتاف الخالة بت، التي تلتزم بواجباتها تجاه زوجها والمنزل.

لم يبدّد منظر فطيرة الكعك الشهية الوجود من على الوجوه حيث فقد الطعام سحره، إذ أنها المرة الأخيرة التي يتذوق فيها الجميع طعام ثورموند الشهي. حين فرغ الجميع من الطعام سألت ثورموند ديف متى سيوصلها إلى تمبلويد.

سبقته نانسي إلى الإجابة وقالت: "ليس قبل نصف ساعة، صحيح يا ديف؟"

فهم ديف ما قصدته نانسي وقال: "سوف أعلمك يا ثورموند حين أكون جاهزاً".

بعد خروج الرجال من المطبخ، التفت الفتيات والخالة بت حول ثورموند، وحاولن إقناعها بالبقاء، لكنها رفضت قائلة: "هذا الشبح يخيفني بشدة".

قالت نانسي: "إذا كان بإمكانني أن أثبت لك أن هذا الشبح مجرد حصان عادي، هل تبدلين رأيك يا ثورموند؟" أجابت: "بالتأكيد، فأنا لا أخشى حصاناً حياً".

قالت نانسي: "امنحيني بعض الوقت إذًا. أنا سأثبت لك أنها مجرد خدعة".

حاولت الفتيات مساعدة نانسي في إقناع ثورموند

بالبقاء، فقالت باس: "لا أتصور المنزل من دونك ومن دون فطائرِك الشهية".

قالت ثورموند: "حسنًا سأنتظر ليلية واحدة فقط"، فابتهجت الفتيات، وذهبت الطاهية لتزعم قبعتها، وقد شعرت بالسعادة تتسرب إلى نفسها. بعدها، ساعدتها الفتيات والخالة بت في تنظيف الطاولة، بينما سمعت نانسي ديف ينادي، فخرجت إلى المزرعة.

كان بد وتكس وديف يتحدثون مع الخال إيد في باحة المزرعة. وكان بد يحمل جيتارًا يضعه في علبة، بينما كان شورتي مستلقيًا بعيدًا بجانب مقطورة عربية المزرعة. حين وصلت نانسي والفتيات، سمعن الخال إيد يقول: "لقد تعبتم مؤخرًا يا شباب، فلتأخذوا إجازة، واذهبوا لتستريحوا وتستمتعوا بوقتكم".

قال ديف وهو ينظر لنانسي، وكأنه لا يريد الابتعاد عنها: "قد تحتاج لمساعدتنا حين يأتي طيبب الجياد".

قالت نانسي: "إذا كنت تريد البقاء يا ديف فلا بأس".

قال السيد رولي: "لا، بإمكانه الذهاب".

بينما شكر ديف السيد رولي على كرمه، أتت أليس إلى جانب نانسي والسعادة تغمرها بعدما كانت تتحدث مع تكس.

قالت أليس بخجل: "كنت أتحدث مع تكس، وقد أخبرني أن شقيقه جاك يرغب في اصطحابي إلى حفل العشاء لنرقص. إنه في الخامسة عشرة من عمره، فهل بإمكانني مرافقته أيها الخال إيد؟" هزّ إيد رأسه وهو يضحك وقال: "لقد التقيتُ الشاب وهو جيد، بإمكانك الذهاب معه".

نظرت جورجيت ونانسي إلى باس وهي تبتسم، بينما ذهبت أليس لإخبار تكس، فسألتها جورجيت: "كيف استطعتِ تدبير موعد لأليس يا سيدة الحب؟" أجابت باس: "لقد كان هذا سهلاً، لقد ذكّر تكس من قبل أن شقيقه سوف يذهب للحفلة".

قال تكس: "هيا بنا ننطلق لنمرح"، في حين توجه الجميع نحو عربة المزرعة.

جلس بد بجيتاره ومعه شورتي في المقعد الخلفي، بينما جلست باس وجورجيت وتكس في الوسط، أما نانسي وأليس فقد جلستا أمام ديف الذي كان يقود السيارة.

قالت أليس: "لم أذهب لحفلة قط.. كيف هو جوّ الحفلات؟"

"حسنًا، هيا يا ديف وبد، فلنُطلقا العنان لمخيّلتكما وتخبراهما".

قالت باس: "إنه يقصد بأنهما ذاهبان لمصارعة الأبقار".

قال تكس: "الثيران".

سألته باس حينها ما الذي سيفعله مع الثيران؟

ردّ تكس: "نطاردها".

ضحك ديف على أليس لأنها كانت تنظر بدهشة، وقال:
"سوف يقود حصانه بجانب ثور هارب، ثم يقفز عليه
ويمسك به".

قال بد مماًزحًا: "ثم يأكل التراب بعد أن يقع على
الأرض".

ردّ ديف: "ليس تكس.. إنه شجاع وقوي".

أضاف تكس: "أما شورتي فهو مدرّب الجياد الوحشيّة".
قال شورتي: "وسوف أنجح في هذا... فهذه ليست المرة
الأولى". كان شورتي قد خاض العديد من السباقات وربح
جوائز عدّة.

كانت نانسي تفكر في الشّبح بينما كان شورتي يتحدث.
قالت لنفسها: "كم أتمنى أن يكلمني العمدة، فهو الأقرب
الآن لمعرفة الحقيقة". ثم تساءلت مرة أخرى ما كان سر
احتجاز الكلب؟

ثم فكّرت في النور الذي خرج من غرفة النبع فجأة قبل
ظهور الحصان الشّبح.

وفجأة خطرت ببالها فكرة عن إمكانية فهم حيلة النور،

لكنها لم تقل لصديقاتها: لأنها تحتاج الانتظار لحين حلول الظلام، كي تُثبت نظريتها، فقالت لنفسها: "ولن أتمكن من إثبات صحة ما أفكر به إلا عند حلول الظلام".

كانت تمبلويد مزدحمة بالزوار حين وصلوا، فقاد ديف الجماعة ببطء. كان الرجال في البلدة يرتدون سترات جلدية، أما النساء فكن يرتدين فساتين غالية وطويلة مع قبعات كبيرة.

فجأة لمحت نانسي رجلاً رمادي الشعر يقف على عتبة إحدى المحلات. إنه الرجل الذي ادعى أنه بيرسي! التقت عيناهما في ذات اللحظة ففرّ واختفى بين الحشود.

شعرت نانسي بالخوف، إذ يبدو أن العمدة لن يجد طريقه في الكوخ. هل تُبلغ السلطات؟ وبينما هي تفكر، قطع ديف حبل أفكارها وقال: "لن تبدأ الحفلة قبل ساعة.. ما الذي سنفعله يا فتيات في هذا الوقت؟"

ردت نانسي: "سنجد طريقة لتمضية الوقت".

اقتрحت نانسي بعد أن رحّلوا الشباب، أن تذهب أليس وباس للبحث عن بيرسي، بينما تذهب هي وجورجيت للبحث في مكان آخر، "وسنلتقي على عتبة محل ماري دير".

التقت الفتيات بعد حوالي نصف ساعة من دون أن

يجذُن الرجل. قالت جورجيت: "لا بد أنه غادر المدينة".
كان محل ماري دير مزدحمًا، وكانت مساعِدتها تقوم
على خدمة الزبائن. وبينما كانت الفتيات ينظرن إلى
المجوهرات، أخذت نانسي ماري دير جانبًا، وقالت لها
إنها تريد إطلاعها على سرِّ إن كانت ستحفظه، فوعدتها
ماري بذلك. عندها أخبرتها نانسي أنها تشكُّ بأن الكنز
موجود في أحد منازل المنحدر الصخري القديمة، وأنها
تبحث عن الطريقة الأمثل للوصول إلى هناك".

أخبرتها ماري أن الوصول إلى هناك عبر السلالم قد
يكون خطرًا، وأنه يوجد بعد منازل المنحدر لوح صخري
عالٍ وضخم، وكان يُستخدم كبرج مراقبة للهنود القدماء.
السلالم هي الطريق للوصول من أسفل الصخور إلى أعلى
المنازل.

شكرت نانسي ماري ووعدتها بأن تُعلِّمها إن عثرت على
شيء.

كانت الفتيات في هذا الوقت قد اشتريْن بعض
المجوهرات الهندية، بينما اشترت نانسي قبعة صغيرة
مستديرة بلون فيروزي لـ "هانانا"، ثم غادرن المحل. مشت
الفتيات حتى وصلن إلى مكان الحفلة، فقطعت نانسي
التذاكر عند البوابة ثم دخلن وجلسن.

قالت باس: "أشعر بالحرّ، أظنني بحاجة لمشروب بارد وسندويش نقانق".

قالت جورجيت: "الطعام الكثير هواية تؤدي إلى البدانة يا قريبتى العزيزة".

قبل أن ترد باس، انطلق صوت عالٍ من ميكروفون وهو يقول: "مكالمة للآنسة نانسي درو في حجرة الهاتف قرب الكافتيريا".

تملّكت الفتيات الدهشة، فأسرعت نانسي لترد على المكالمة خوفاً من أن يكون شيئاً سيئاً قد حدث في المزرعة. وما أن وصلت إلى غرفة الهاتف بجانب محل النقانق، حتى فُتح الباب وخرج منه بيرسي وعلى وجهه ابتسامة، وخرج معه رجل طويل يرتدي زياً أسود. كان السيد دياموند!

أمسك بيرسي معصم نانسي بأصابعه الضخمة وقال: "ستأتي معنا، لا تصرخي وإلا ندمت".

الفصل السابع عشر

برنامج لم يكتمل

صرخت باس قبل أن ترد نانسي على الرجلين وقالت:
"لن تذهب معكما إلى أيّ مكان".

قالت جورجيت: "دعاها تذهب".

أفلتت نانسي معصمها من قبضة بيرسي، بينما تملّكته المفاجأة لما حدث، في حين اكفهرّ وجه دياموند، فهرب الاثنان معًا، واختفيا تحت المدرّج.

قالت نانسي وهي تحاول التقاط أنفاسها: "كنتن رائعات يا فتيات، علينا الإمساك بهما". لحقت الفتيات بهما لكنهن لم يجدن أي أثر لهما.

قالت نانسي: "سأذهب لمكتب العمدة وأخبره بما حدث".

"لن تذهبي وحدك، سنكون معك طيلة الوقت. كان جيدًا أن باس أقنعتني أن آتي معها لشراء النقانق".

عادت باس إلى أليس التي كانت تحجز لهن أماكنهن، بينما رافقت جورجيت نانسي إلى مكتب العمدة ولم يجدنه، فقامت نانسي بترك رسالة له تخبره فيها بأمر محاولة الاختطاف.

حين عادت الفتيات إلى حلبة الحفلة سمعن التصفيق والإعجاب. صرخت أليس: "لقد فاز ديف بمباراة شدّ الجبال"، بينما جلست نانسي وجورجيت، وبدأت الفتيات تصفّقن بحرارة.

قالت باس محاولةً إنصافه: "بد كان جيدًا أيضًا"، بينما صعد ديف إلى منصة الحكم لاستلام الجائزة الأولى. بعدها بدأت مباراة الخيول الوحشية. وكانت الفتيات يراقبن بدهشة وحماس كيف يقفز المتسابقون بعنف الواحد تلو الآخر ويُطرحون أرضًا.

كان شورتي هو المتسابق الأخير. وما أن صعد المنصة حتى بدأت الصيحات الصاخبة تملأ الجو، ثم امتطى الحصان، وحاول الإمساك بصهوته حتى انتهاء الوقت المحدد.

قال شورتي: "انظروا إليّ" وهو يحاول الإمساك قدر المستطاع بصهوة الحصان رغم قفزه عاليًا في الهواء بطريقة هستيرية. بعدها أعلن الحكام أن الوقت قد انتهى.

قالت جورجيت: "الوقت انتهى، لقد فاز شورتي". بدأ التصفيق يعلو، ونهض شورتي، ورفض الغبار عنه، ولوّح بقبعته للجمهور. ثم قام باستلام جائزته الفضية بعد

أن أخرج الحصان الوحشي من الحلبة، ورفعَ جائزته ليُحيي الجمهور، ثم غادر الحلبة.

بعد الحفلة التقت الفتيات بالشباب عند البوابة الأمامية، وقام تكس بتعريف أليس على شقيقه جاك، الطويل القامة، والذي يعلو وجهه بعضُ النمش. وقد ارتاحت أليس له بعد أن عاملها بلطف. بعدها قامت نانسي سريعًا بتحذير الشباب من بيرسي ودياموند.

شعر ديف بالقلق، وقال جاك: "لا أعلم ما الذي تحدثون عنه، لكنني سأظلّ بصحبة أليس حتى نهاية الحفلة وسنرقص معًا".

خرج الجميع يتقدمهم ديف ونانسي نحو السيارة. قال ديف: "أعلمني شورتني بأنه سيلحق بنا".

في طريقهم إلى مكان العشاء، أخبرت نانسي ديف أنها عرفت مكان الكنز، فشعر بالحماس، وتمنى أن يكون تخمينها صحيحًا.

أوقف ديف السيارة في بستان مليء بالأشجار قرب جدول ضيق. كان المكان مليئًا بالمقاعد والطاولات الخشبية، ومزيتًا بالأسلاك الكهربائية.

قال تكس: "هيا يا فتيات، سنتناول وجبة كبيرة"، وقادهن نحو طاولة الطعام.

أتى أربعة رجال يحملون طبقًا كبيرًا مغلفًا من الطعام،
ثم قاموا بوضعه على الطاولة.

قال بد: "ها قد أتى اللحم.. لقد تم شيه لفترة طويلة".

قال تكس: "تم شواءه بهدوء على فحمٍ ساخن".

تم نزع الغطاء عن الطبق، وكانت رائحة اللحم المشوي لا
تُقاوم. وقد استمتعت الفتيات بالخدمة الوفيرة، وبالتوابل
اللذيذة وسلطة البطاطس.

سطعت الأنوار الملونة، بعد أن انتهت الفتيات من تناول
حلوى الآيس كريم، وتناولت نانسي كعكتها بالشوكولا. ثم
اعتلى رجلٌ بدين في منتصف العمر منصة الرقص وسط
البستان، وأعلن أنه خبير بالاحتفالات. وحين رأى جيتار بد
قام بدعوته لغناء بعض أغاني رعاة البقر.

قام بد بغناء أغنية "أنا راعي بقر وحيد"، وقد شاركه
الجميع الغناء بحماس، ثم غنى العديد من الأغاني
القديمة، وبعدها أغاني من العصر الذهبي مثل "بستي
الجميلة من بايك".

لم يتوقف المديح والتصفيق والإعجاب بغناء بد حتى
بعد أن اعتلى شورتي المنصة، حيث تقدم من الميكروفون
متجاهلاً الرجل البدين، ووجه سؤاله للجميع: "من تحبون
أن أقلد لكم أيها القوم؟"

تعالى صوت التصفيق والصفير، فتراجع الرجل البدين،
وتقدم شورتي ووضع يديه على فمه، أغمض عينيه، وبدأ
يصيح مثل البومة، وقد ملأ صياحه المكان.

قالت باس: "إنه بارعٌ حقاً".

أضافت نانسي: "أراهن أن بإمكانه تقليد نباح الكلب".
بعد ذلك قام شورتي بتقليد الذئب، وبدأ بالعواء. فجأة
وهو يعوي، نظر إلى نانسي بين الجمهور فتوقف، ووقف
صامتاً أمام الميكروفون، وقد شعر أنه بالغ في التقليد،
فترك المنصة، وقد أصابت الدهشة الفتيات.

قال ديف: "لقد كان تقليده جيداً، إذ أنه اعتقد بأن
أعوانه قد تخلصوا منك يا نانسي".

بعدها اعتلت المنصة فرقة موسيقية من ثلاثة عازفين،
وبدأت مسابقة الرقص.

فاقترحت أليس أن يصعدَ الثمانية للرقص، ووافقها
الجميع بحماس.

كانت نانسي وشريكها أول المتسابقين، فبدأت بالرقص
بينما تعالت الأنغام السريعة وصوت الموسيقى الحية.
أثناء الرقص، وعلى حافة المنصة لمحت نانسي شورتي
وهو يحدّق بها غاضباً.

قالت نانسي وهي تجلس بعد أن رقصت بشغف: "من

المستحيل أن نصرف انتباه شورتى عنّا بعد الآن، فهو يعلم أننا كشفنا أمره، لذا سيراقبنا، ولن نتمكن من البحث عن الكنز". فأخذت تفكر في كيفية الذهاب لمنازل المنحدر من دون علمه، بينما كانت الفرق الأخرى ترقص.

بعد انتهاء السباق، قررت اللجنة أن الفريق الفائز هو فريق مزرعة الظل، فعَلَا التصفيق الحار، ثم اعتلت نانسي المنصة لاستلام الجائزة.

أعطى الرجل البدين ورقة وردية اللون لنانسي وقال: "خُذي هذه الورقة واذهبي مع أصدقائكِ إلى طاولة الطعام، وسوف يقدمون لكم بطيخة مثلجة وكبيرة".

شكرت الرجل، ثم أخذت الميكروفون وتوجهت للجمهور وقالت: "سأعلن خبراً يهمّ الجميع. لقد تمكنا أنا وأصدقائي من معرفة مكان كنز فالنتاين السري".

تعالّت هتافات الجمهور والأصوات تسأل بحماس: "أين؟"

أجابت نانسي: "لن أقول المزيد الآن، ولكن الرجال سيقومون بالحفر غداً بحثاً عنه".

نزلت نانسي عن المنصة ووجدت العمدة كورتيز متوجهاً نحوها، وحين وصل أخبرها بفشله في العثور على المجرمين في الجبل وقال: "أنا سعيد أنكِ نلتِ منهم

هذا المساء، فاحترسي".

ثم انضم للشباب على الطاولة.

سألت جورجيت نانسي: "ما الذي عنيتَه من هذا الإعلان؟"

أجابتها بصوتٍ خافت: "الجميع بدأ مبتهجًا، وكأنني أتكلم عن موضوع سخيف، سأشرح لك لاحقًا".

ابتسم ديف بلطف وقال: "سأصعد لاستلام الجائزة". عاد ديف بعد قليل، وبدأ بتقطيع البطيخ وتقديمه للجميع. في هذه الأثناء كان الجميع يستمعون لنانسي وهي تخبرهم أن الشباب سيكونون غطاءً للفتيات اللواتي سيذهبن للبحث عن الكنز، ثم قالت: "لا شك في أن شورتى سيحذر دياموند وبيرسي، وسوف يراقبون المزرعة".

أعجب العمدة كورتيز بخطة نانسي، وقال أنه سيساعد الشباب في عملية التغطية: "سوف أعتقل المجرمين حين يحاولون الهجوم على الشباب.. أعلم أنك فتاة بارعة يا آنسة درو، لكن من الآن فصاعدًا عليك أن تكوني في غاية الحذر، فهؤلاء الرجال يريدون التخلص منكم بأي طريقة". قال ديف: "سنبقى بجانب الفتيات"، وقد تأكد الشباب

من عدم اختراق أحد لحلبة الرقص.

ودّع جاك أليس بعد انتهاء الحفلة، ووعداها بأن يكلمها

قريبًا. وقد لحق شورتي بنانسي وأصدقائها، بينما كانوا يستعدون للانطلاق بالسيارة.

قاد ديف السيارة باتجاه الحظائر، وحين وصلوا، ذهب تكس وبد لإحضار الجياد، بينما ذهب شورتي وأجرى مكالمة تليفونية قصيرة.

قالت نانسي: "أراهن أنه أخبر دياموند وبيرسي بما قلته".

في طريق العودة سأل شورتي نانسي عن هدفها من الإعلان، فضحكت وقالت: ستعرف قريبًا. ثم بدأ بد بالعزف والغناء قبل أن يتمكن شورتي من أن يطرح سؤالاً آخر، وشارك الجميع في الغناء، بينما جلس هو صامتًا.

بينما كانت تشارك في الغناء، ظلت نانسي تفكر في الخطة التي ستبناها لإقناع ثورموند بأن الحصان الشبح هو مجرد خدعة. وقد أسعدها احتجاب القمر خلف الغيوم واشتداد ظلمة الليل.

ذهب الشباب لإخبار السيد رولي والحراس، الذين تولوا مكانهم في غيابهم بما حدث، بينما ذهبت الفتيات إلى المنزل فوجدن السيدة رولي في غرفة المعيشة، ومعها تشيف قرب الموقد.

قالت الخالة بت: "شعرتُ بالأمان بوجودي هنا مع

ذهبت الفتيات إلى المطبخ، حيث وجدن ثورموند
تجلس على الطاولة الكبيرة وهي تقرأ مجلة.
قالت نانسي: "سأكشف لك الآن خدعة الحصان الشبح".
أطفأت نانسي النور ثم خرجت إلى الرواق، وطلبت من
ثورموند شيئاً: "الآن انظري إلى باب المطبخ الشفاف".
فجأة صرخت ثورموند والفتيات يراقبن ما يحدث،
وهرعت السيدة رولي حين سمعت الصرخة. لقد ظهرت
نقط من النور تلمع وتتوهج آتيةً من الرواق.
صرخت ثورموند: "آه، أجزاء من الشبح تظهر، أبعدها
عني".

فتحت نانسي الباب وانسابت نقط النور إلى المطبخ.

الفصل الثامن عشر

الشبح الأسود

وسط ذهول ودهشة الجميع توقفت نقاط النور عن الانسياب، واختفت في الظلام.

قالت ثورموند بخوف: "آه، إنها تلمع كما يلمع الحصان الشبح".

أضاءت نانسي النور، فظهر تشيف وهو يلتقط كرة مطاطية كبيرة بين أسنانه. ثم ابتسمت بعد أن لاحظت الدهشة على وجوه الجميع فقالت: "هل عرفتم كيف تتم خدعة الشبح؟"

قالت جورجيت: "الآن فهمتُ"، وتابعت: "رسمة فوسفورية مرسومة على أسنان الكلب، وتنعكس صورتها في الظلام".

سألت ثورموند بعدما أفلت تشيف الكرة: "أين هي النقاط الآن؟"

قالت نانسي: "إنها لا تظهر في النور، حين اختفى تشيف بعد أن لاحق الحصان الشبح، كانت النقاط على أسنانه. لعلّه عضّ الشبح، لكنني حين تأملته في النهار لم أجد دليلاً".

قالت باس: "لعلّ العصابة غسلت فم الكلب".
ردت نانسي: "لكنهم لم ينتبهوا لأسنانه، وقد علقت
أجزاء من الرّسمة عليه".

سألت الخالة بت: "كيف جاءتك هذه الفكرة؟"
ذكّرتهم نانسي بشكوكها بعد أن اختطفت العصابة
الكلب؛ لأنهم ظنوا أنه يحمل مفتاحًا لكشف السر.
وتابعت: "لقد درستُ في صف الكيمياء أن الرّسمة
الفسفورية تتوهج وتلمع في الظلام بعد تعرّضها للنور.
وكان يسبق ظهور الحصان الشبح في كل مرة نورٌ آتٍ من
غرفة النبع، وقد اكتشفتُ أن الحصان الشبح هو حصان
حقيقي مطليّ بمادة ملساء وشفافة مرسوم عليها رسمة
فسفورية، وبعدها يتعرّض للنور الذي يُضيئه أحد أفراد
العصابة من غرفة النبع".

قالت ثورموند وهي تشعر براحة شديدة: "أنت عبقرية
ومدهشة أيتها الفتاة الشابة".

احمرّت نانسي خجلاً وقالت: "ستبقيين الآن، صحيح؟"
قالت ثورموند: "بالتأكيد سوف أبقى، أريد أن أعرف
مكان هؤلاء الأوغاد لألقنهم درسًا".

أخبرت نانسي الخال إيد والخالة بت بخطتها لليوم
المقبل، فشجعها إيد، وقال إنه سيساعدها.

عند الإفطار سأل شورتي الفتيات: "إلى أين ستذهبن اليوم؟"

قالت نانسي: "سنذهب لمزرعة الظل، وبعد ذلك سنرى إلى أين".

بعدها أخبر السيد رولي بد وتكس أنهم سيكونون معاونيه في البحث عن الكنز.

أخبرت نانسي ديف بعد الإفطار أنها إذا وجدت الكنز هي والفتيات، فسوف يقمن بإشعال النار أمام الصخرة الخارجية.

قال ديف: "جيد... وأنا سأنزل بالشاحنة إلى الوادي، وأتسلق المنحدر، حتى أساعدكن في نقله إلى المزرعة".
امتطى إيد وبد وتكس جيادهم بعد نصف ساعة، بينما أحضر شورتي جوادين يحمل أحدهما المؤن، والآخر يحمل أدوات الحفر.

سأل ساندرز الذي علم بأمر الكنز: "لم الحصان الآخر؟"
أجاب إيد وهو يبتسم: "كي يحمل الكنز".

راقب شورتي الرجال الثلاثة حتى غادروا إلى الوادي، ثم هرع إلى الغابة خلف منزل المزرعة، وقد شكّت نانسي بأن دياموند وبيرسي يختبآن خلف الأشجار وهي في طريقها للإسطبل. وكانت متأكدة من أنهم يريدون معرفة

أحضر ديف ونانسي من غرفة الإسطبل أدوات الحفر ومجرفة أيضًا، ثم قام بتجهيز الجياد للفتيات، بينما أحضرت ثورموند وجبات الطعام، فأضافها ديف لجعبته، ونادت نانسي على الفتيات بأن كل شيء أصبح جاهزًا. ثم اقترحت أن لا يمتطين الجياد أثناء عبور المرج: "سنمتطي الجياد على جبل الظل".

قالت أليس بصوت خافت: "ولكن الطريق من جبل الظل هو عكس طريق المنازل عند المنحدر". ردت نانسي: "هذا هو المقصود.. تضليل شورتى في حال حاول اللحاق بنا".

قام ديف برسم خريطة الطريق المتجه شرقًا عبر الجبل باتجاه المنازل القديمة، وأعطاهما لنانسي. بعد عشرين دقيقة كانت الفتيات على جبل الظل. نظرت نانسي إلى الخريطة، فعلمت أن الطريق الذي أشار له ديف يبدأ بالقرب من الكوخ.

قالت نانسي: "بإمكاننا الانطلاق من أمام الكوخ، وبإمكاننا البحث عن أفراد العصابة أيضًا إذ ما يزالون مطاردين".

سلكت الفتيات طرقًا متعددة طوال فترة الصباح، على الرغم من توقعهنّ للبحث عن الكنز، لكنهن تعمدن ذلك،

وقالت نانسي: "إذا كان أحد يتبعنا، فسيظن أننا خرجنا للتنزه فقط".

استراحت الفتيات عند الظهيرة، وتناولن الغداء بالقرب من جدول صغير، ثم تابعن طريقهن باتجاه الكوخ. لكنهن اصطدمن بحاجزٍ من الصخور الكبيرة تعترض الطريق.

قالت جورجيت: "انزلاق صخور، علينا أن ننعطف إلى طريق آخر".

غيّرت الفتيات طريقهن، وسلكن منحدرًا صخريًا شاهقًا، ما اضطرهن إلى الترجّل عن الجياد وسلوك الدرب على الأقدام. بعدها وجدن طريقًا واضح المعالم، وقد اقترب العصر، ثم صاحت أليس: "أرى كوَحًا، ها هو سطحه".

اتجهت الفتيات نحو الكوخ بحذر، فوجدن الباب مفتوحًا، لكن لا أحد بالداخل. ذهبت نانسي خلف الكوخ؛ لترى مدى اقتراب نافذته الخلفية من الجدار الصخري. قالت باس: "موقع هذه النافذة مميّز".

ردت نانسي: "هذا ما يدفعني للشك بوجود مكانٍ سريٍّ في هذا الموقع، أعتقد بأن هذه النافذة تُستخدم كمخرج للهرب من الكوخ".

قامت الفتيات بالبحث عن ذلك المكان السري بين

الأشجار بجانب الكوخ، وفجأة عثرت جورجيت على هوة بين النباتات الشائكة. دخلت نانسي الهوة، وتبعها الفتيات واحدة تلو الأخرى، حتى دخلن شقًا ضيقًا في الجدار الصخري.

وجدت نانسي في الداخل آثارًا لأقدام حيوانات وبشر، فقالت: "هيا بنا نتبع آثار الأقدام، فإنني أشعر أن هذا الطريق سيؤدي بنا إلى مكان فالنتين السري".

أحضرت الفتيات جيادهن، فامتطينها، ودخلن طريقًا مظلمًا حيث اختفى نور الشمس.

بعد فترة وجدن أنفسهن تحت السماء الزرقاء من جديد، وقد قاربت الشمس على المغيب، فسلكن منحدرًا آمنًا، ووجدن أنفسهن على هضبة عالية يقابلها حاجز صخري مرتفع.

صرخت نانسي: "انظرن" وقد رأت مكانًا مسيجًا بالحجارة، وعلى مدخله بوابة خشبية قديمة، وفي الداخل حصان أسود رائع الجمال.

صرخت نانسي: "إنه الحصان الشبح"، بينما تراجع الحصان إلى الإسطبل بمجرد سماعه صوتها. قالت جورجيت: "لعل العصابة بالداخل".

فتحت نانسي البوابة الخشبية، ودخلت المكان المسيج،

فجفل الحصان بقوة وعصبية، إلا أنها حاولت تهدئته. ثم وجدت كومة من التبن المجفف في زاوية الإسطبل. تحسّستها فوجدت تحتها مجموعة من المواد البيضاء الشفافة، أخرجتها، وأغلقت البوابة خلفها.

قالت باس بدهشة: "إنه رداء الشبح".

قالت نانسي وهي تضع الرداء داخل حقيبة: "إنه خيط حريري مصنوع في اليابان، وهذا الخيط شفاف، ويُستخدم في المؤثرات المسرحية".

قالت باس: "يبدو لي هذا الإسطبل قديم، لا أظن أن العصاة قامت ببنائه".

ردت أليس وهي تشير إلى قلبٍ منحوت على البوابة: "أنتِ مُحقة".

قالت نانسي: "لا بد أن مخبأ فالنتاين السري أصبح قريبًا من هنا".

بعد قليل، وجدت نانسي صخرة ناتئة عند نهاية الحاجز الصخري، بينما كانت الفتيات يبحثن عن المخبأ، فتنبّهت فجأة أنها صخرة المراقبة، وصرخت بحماس: "نحن على أسطح منازل المنحدر الصخري، هيا نُحضر الخشب كي نشعله، ثم نبدأ بالبحث عن الكنز".

نظرت الفتيات من صخرة المراقبة، ووجدن أشجارًا

كثيفة فأحضرن جيادهن، وقمن بربطها. وكانت الريح الباردة تداعب الأشجار، فشعرت نانسي بالبرد، وأحضرت سترتها ووضعتها على كتفيها. كما أحضرت الفتيات مصابيحهن، فالعتمة كانت شديدة.

ثم قمن بجمع الأخشاب استعدادًا لإعطاء ديف الإشارة بأنهن وجدن المكان، ثم خرجن إلى صخرة المراقبة، وقد بدأت الشمس بالمغيب. كانت العتبات المهترئة تصل جانبًا من الصخرة بأسطح المنازل.

كانت نانسي على وشك أن تقود الفتيات؛ كي ينزلن من الصخرة، إلا أنهن توقفن بعد أن سمعن عواء ذئب. سألت أليس: "ما الأمر؟"

قالت نانسي: "صه! لا تتحركن"، فتسمرن في مكانهن، وتابعت: "أتمنى أن يكون هذا ذئبًا حقيقيًا". همست باس: "تقصدين شورتي".

قالت جورجيت: "إذا كانت العصابة كشفت أمرنا، فلعلهم اقتفوا آثارنا، ولحقوا بنا إلى هنا".

ردت نانسي: "من الأفضل أن لا نضيء مصابيحنا". نزلت الفتيات وهنَّ يُمسكن بالحاجز الصخري، حتى وصلن إلى ممر ضيق أمام المنازل، لكنهن اكتشفن وجود هوة فارغة وشاهقة على شمالهن، ففُطعت أنفاسهن من شدة الخوف. فجأة سمعن ضربة قوية من غرفة المنزل الأول.

أمسكت باس بذراع جورجيت، وبدأت أليس تلهث، بينما
دخلت نانسي الغرفة، وحدقت في الظلام، فوجدت رجلاً
مستلقياً على الأرض.

الفصل التاسع عشر سرّ المنحدر الصخري

سمعت نانسي صوتاً ضعيفاً ينادي: "النجدة!" فأضاءت مصباحها؛ لترى ما بداخل الغرفة المظلمة. صرخت أليس: "أبي!" وأسرعت فارتمت على الأرض بجانب الرجل النحيل ذي الشعر الرمادي، الذي كان مكبّل الأيدي والأرجل.

صرخت جورجيت وباس: "العم روس!" ساعدته الفتيات على فكّ قيوده، بينما ساعدته أليس على الجلوس، لكنها لم تتمالك نفسها من الفرحة، فاحتضنت والدها.

بعد أن تعرّف على الفتيات، أخبرهن السيد روس أنه هو الذي أصدر ذلك الصوت العالي من خلال ضربه الأرض بكعوب قدميه، وقال: "كان حلقي جافاً فلم أستطع الصراخ".

وبدأ يقصّ على الفتيات حكايته فقال: "أنا مُحْتَجَز في الكوخ منذ ستة أشهر، أي منذ سرقة ذلك البنك، لكن العصاة قررت صباح هذا اليوم ملاحقة الفريق الذي يبحث عن الكنز، فنقلوني إلى هنا ولم يدُر في خلدِهِم

أن أحدًا يمكن أن يجدني".

سألت أليس: "لِمَ ذهبت إلى البنك في الليلة التي سُرق فيها يا والدي؟"

"لأحضر بعض الأوراق المهمة التي تركتها هناك والتي تخص عملي، إلا أنني وجدت العصاة هناك، فقاموا باحتجازي خوفًا من أن أفصح أمرهم، إنهم من المنطقة الغربية، وقد استخدموا الكوخ كمخبأ لفترة طويلة لكنهم الآن انتقلوا إلى هنا للتمويه".

سألت نانسي: "كم فردًا يوجد في العصاة؟"
"ثلاثة. في البداية ظلّ شورتي وسد برايس برفقتي في الكوخ، بينما كان دياموند يعيش في تمبلويد، ويأتي لنا بالمؤن."

سألت باس: "من هو سد برايس أيها العم روس؟" "الرجل الذي يشبهني وله ذات الشعر الرمادي".
قالت نانسي: "إنه الرجل الذي يطلق على نفسه اسم بيرسي".

رد السيد ريجور: "أعرف.. في أحد الأيام عاد آل دياموند والحماس يملؤه، وقد أخبرنا أنه عرف معلومات مهمة من امرأة هندية تدعى ماري دير عن مكان كنز فالنتاين. لذا قرر إرسال شورتي؛ ليحصل على عمل في المزرعة، وفي

نفس الوقت يمارس خدعة الحصان الشبح كي يُجبر عائلة رولي على تركها".

سألت نانسي بقلق: "وما الذي حدث للغنيمة التي سرقوها من البنك؟"

"كانت مخبأة في الكوخ إلى أن قال شورتي إنكن كشفتن المكان.. في اليوم التالي قام دياموند وبراييس بنقل المال إلى مدينة الأشباح، وأخذوني معهما. وما أن خبأ المال في الفندق القديم، حتى سمعا أصوات جياذكن قادمة، فأسرع براييس وأخذني إلى الجبل من جديد، ولكنني أوقعتُ قلبي الشمعيَّ عمدًا، علَّ أحدهم يجده ويتبع الأثر".

قالت أليس: "آه يا والدي، لقد وجدناه بالفعل".
ثم أخبرهن أن دياموند ظلَّ في مدينة الأشباح كي يتجسس عليهن، "وأخبرنا لاحقًا أنه تسبَّب بانزلاق للصخور".

ذكرت نانسي أنهن وجدن كوبيين من القهوة في الكوخ. "أجل، فقد سمعنا أصوات حوافر جياذكن، فقام براييس بإجباري على الخروج من النافذة ودخول ممر صخري، وحاول أيضًا إدخال الكلب لكنه هرب".

قالت جورجيت: "لقد وجدنا إحدى لوحاتك على

ابتسم روس وقال: "لقد كنت أرسم كي أسلي نفسي، وكان برايس يقوم ببيع لوحاتي ويحتفظ بالمال لنفسه".

"هل أساء هؤلاء الأوغاد معاملتك يا والدي؟"

أجاب روس: "طلب منهم مدير البنك أن لا يقوموا بإيذائي، وقال بأنني ضعيف وبحاجة للتغذية"، ثم تابع: "سمعت برايس يقول في إحدى المرات أن لديهم ما يكفي من الوقت للتخلص مني بعد مغادرة الجبل".

أضاءت الفتيات مصابيحهن لاستكشاف الغرفة، بينما كانت أليس تحدّث والدها عن كل ما تعرّضن له.

كانت قطع الفخار المكسور وفُتات الصخور تغطي الأرض، ووجدت نانسي صخرة مسطّحة قرب الباب، فكّرت في نفسها: "لعلّ الهنود كانوا يستخدمونها كطاولة للطعام أو مقعد"، ثم وجدت بجانبها قدرًا حجريًا مستطيلًا وكبيرًا.

أطفأت الفتيات المصابيح واتّجهن إلى الخارج تتقدمهن نانسي، حتى اقتربن من جدار منازل المنحدر الصخري. بحثن في المنازل منزلاً تلو الآخر، لكنهنّ لم يجدن سوى أوانٍ فخارية مكسورة، وفُتات صخور.

بينما كانت الفتيات يبحثن في إحدى غرف المنازل، وجدت نانسي سلّمًا خشبيًا مسنودًا إلى الحائط ويؤدي

إلى غرفة عالية.

قالت باس: "إنه مجرد سُلم قديم، وعلى الأرجح وضعه سكان هذا المكان".

لم تقتنع نانسي بكلامها وقالت: "يوجد بقايا أظافر في هذا السلم، لعلّ فالنتاين قام بإحضاره إلى هنا. سأصعد بنفسي لأتأكد".

قالت جورجيت: "لننتهي من تفتيش الغرف أولاً". ردت نانسي: "حسناً".

صرخت نانسي حين اقتربت الفتيات من الباب في نهاية الغرفة، وقالت: "انظرن!" فقد لفت نظرها أن الباب مُغلق بإحكام بواسطة حجر ضخم.

قالت جورجيت: "إنه مخبأً فالنتاين السري"، وتابعت: "لا بد أنه وضع هذا الحجر كي يمنع الغرباء من الدخول". سألت باس والاضطراب بادٍ عليها: "لكن كيف أدخل الحجر إلى هنا؟ هذا الحجر ضخم جدًّا لدرجة يصعب معها تحريكه".

قالت نانسي: "أعرف، هيا بنا نصعد السلم". وذهبت مسرعة نحوه وحملت مصباحها، ثم أخذت تتحسس بحذر كل درجة منه قبل الصعود عليها. لحقت باس وجورجيت

بنانسي التي انكسرت بها آخر درجة من السلم. صرخت باس بخوف: "كوني حذرة يا نانسي". وصلت نانسي فوجدت غرفة تحوي آثارًا قديمة لأقدام، وكانت هذه الآثار تشير إلى الهضبة في الأعلى. قالت نانسي لنفسها: "لعلّ هذه الآثار تملأ كل مكان في هذه الغرفة"، وتابعت: "أظن أن هذا السلم كان الطريق لمخبأ فالنتاين السري".

أضأت مصباحها فوجدت الكثير من آثار الأقدام ممتدة حتى نهاية الغرفة، فتبعتها بنور المصباح حتى وجدت حفرة كبيرة.

وجّهت نانسي النور باتجاه الحفرة، فرأت كومة من فُتات الصخر المكسور، فقامت بدخول الغرفة.

قالت نانسي: "آه، الجو كئيب ومتعفن هنا". ثم تابعت ووجدت بطانية بالية وصهوة جواد وبجانبها منقار، أما على الحائط فوجدت رسالة يغطيها الغبار. التقطت الرسالة، وأزالت الغبار فوجدت الحرف (ف) من فالنتاين. ملأت الفرحة والحماس قلب نانسي. لكن أين يوجد الكنز؟ قالت لنفسها: "لا يمكن أن يكون مدفونًا، فالأرض حجرية وصلبة".

أمسكت البطانية، فتمزقت ولم تجد تحتها شيئًا. ثم

وقعت عيناها على آنية فخارية كبيرة، يقارب ارتفاعها ثلاثة أقدام، وهي قابعة في الزاوية. اقتربت نانسي ووجهت النور داخل الآنية، فوجدت صندوقاً معدنيًا. وضعت المصباح جانبًا، ومدت يديها لالتقاط الصندوق، لكنه وقع منها على الأرض، فأفلت منه قفْلٌ يملؤه الصدا. فتحت نانسي الغطاء، فوجدت قِطْعًا متوهجة من القلوب الذهبية.

صرخت نانسي: "أه!" ووجدت إلى جانب القطع الذهبية مجموعة من الرسائل التي تخص بنك الولايات المتحدة، إضافة إلى حقيبة مخملية تحتوي على تشكيلة من المجوهرات الثمينة!

صرخت نانسي بصوت عالٍ: "هذا مستحيل! لا بد أنني أحلم".

فكرت نانسي: "لكنني لا أستطيع إخراج الكنز من الغرفة"، وهي تنظر إلى المنقار، ثم تابعت: "لعل بإمكانني تحريك الحجر الكبير عن الباب".

أخذت نانسي الصندوق والمنقار، ونزلت ثم حاولت تحريك الحجر الضخم، فوضعت المنقار في قفل الباب ونجحت في فتحه. ثم نادى على باس وجورجيت، وأخبرتهما باكتشافها وقالت: "خُذَا الكنز لأليس والسيد

روس، أما أنا فسأشعل النار لإعطاء الإشارة لـ"ديف".
زحفت نانسي بحذر، حتى تخطت الصخرة الناتئة،
وتناولت مجموعة من أعواد الثقاب من جيبها، فأشعلت
خشباً وبدأت تلوح بها.
ما أن ارتفع الدخان حتى سمعت صوتاً فظاً وخشناً من
خلفها يقول: "أطفئي هذه النار".

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل

الفصل العشرون

خطط جريئة

كان صوت آل دياموند، وهو يقترب ليحتجز نانسي عند الصخرة أعلى الوادي.

قال لها بحدة وعنف: "أطفئي النار... وإلا فسأقذف بك من الأعلى".

ردت وهي تفكر بسرعة بطريقة للفرار: "حسنًا".

صرخ عليها مرة أخرى، فضربت الخشب المشتعل بالأرض، وبدأت ألسنة اللهب والدخان والشَّرَر تتطاير. عندها تمكنت نانسي من الفرار.

صرخ دياموند: "تعالِي هنا"، ثم قال لها حين وصلت إلى أول المنحدر الصخري: "أتظنين أنك ذكية؟ أنت وصديقاتكِ الغيبات؟ لقد أرسلتِ العُمدة خلفنا ليتعقبنا، لكننا أفلتنا منه. والآن وقد أشعلتِ النار في المكان فسوف تدفعين الثمن".

ثم أخبرها أن شورتي نبّه العصابة أثناء عودتهم من مدينة الأشباح إلى حيث أحضروا غنيمة البنك، إلى وجود آثار حوافر حديثة لجيادكن، وقد عرف أنكن تتوجهن إلى مكان الكنز. وتابع: "لقد رأكن وأنتن تجمعن الخشب، ثم

أعطانا إشارة من خلال عوائه كالذئب".

ثم أخبرها أنه وأعوانه قد تسلقوا إلى أسطح المنازل، وأخذوا يراقبونها هي والفتيات في غرفة روس ريجور، وحين خرجت الفتيات قامت العصابة بدخول غرف إحدى المنازل ليتجسسوا عليهن. "ثم رأيناك وأنتِ تخرجين مسرعة، بينما كانت صديقاتك يحملن صندوقاً ثقیلاً، فقلت لنفسى: ها هو الكنز. آه يا نانسي، لقد قمتِ بكل شيء لأجلنا وأوصلتنا للكنز من دون جهدٍ منا".

سألت نانسي بحدة: "هل آذيت جورجيت وباس؟" أجاب بنبرة تهكمية: "آه! بالتأكيد لا، لقد قام رجالي فقط بإقفال باب الغرفة المحتجزة فيها روس وهنّ فيها أيضاً".

التقطت نانسي مصباحها وأضاءته، فقال لها: "أطفئي هذا الآن. لا أريد أن ألفت الأنظار إلى هذا المكان". تمتّ نانسي أن يكون ديف قد رأى إشارتها لكنّ أملها كان ضعيفاً، وما هي إلا لحظات حتى أمسك بها دياموند، وألقى بها داخل غرفة مظلمة.

رأت نانسي داخل الغرفة نوراً أحمر مغطى برداء، وظلاً لشخصين، لكنها لم تتمكن من الرؤية بوضوح. أتى صوت جورجيت وهي تقول: "نحن بخير يا نانسي،

لقد احتجزونا هنا".

قالت باس: "وحطموا مصابيحنا".

علا صوت دياموند وهو يقول بحدة: "أين الكنز يا شورتى؟"

أجاب شورتى: "لا أستطيع رؤيته أيها الرئيس، فقد أمرتني بأن أعطي النور بالقماش".

سأل دياموند وهو يشعر بالاشمئزاز من الرجل: "هل تخبئه يا ريجور؟"

صرخت أليس: "دع والدي وشأنه، إنه لا يخبئ شيئاً".
بحثت نانسي بقدميها عن الحجر الكبير الموجود عند مدخل الباب، وما أن وجدته حتى خلعت سترتها عن كتفيها وغطت الحجر بها.

قالت نانسي وهي تلف الحجر الكبير بسترتها: "حسناً، ها هو يا سيد دياموند".

"سوف أخذه!"

ردت نانسي وهي تدفع الحجر بقوة باتجاه الباب حتى وقع، ووصل إلى طرف المنحدر: "كلا لن تأخذه".

وما هي إلا ثوانٍ حتى تحطم على الصخور تحت المنحدر. ساد الصمت برهةً، ثم انفجر دياموند قائلاً: "لقد خدعتني يا نانسي درو بأخر حيلة قذرة لديك. قيدهن يا

براييس وشورتي".

جلست نانسي على مقعد حجري بجانب الباب، في حين قام شورتي بتقييد قدميها.

قال دياموند: "براييس... سننزل أنا وأنت أسفل الوادي للبحث عن الكنز، أما أنت يا شورتي فراقب الفتيات حتى أعطيك إشارة".

ضحكت نانسي وقالت: "آه يا شورتي المسكين، سيأخذ الكنز ويتركنا هنا، ولن تتمكن من اللحاق بهما".
توقف شورتي عن ربط الفتيات، واستدار إلى دياموند وقال: "دع براييس هنا وأنا سأذهب معك".

قالت نانسي: "أجل هكذا، فأنا أشك بك منذ البداية. أنت من ألحق الأذى بالمضخة وقطع أسلاك الهاتف".
قال شورتي بغضب: "حسنًا.. وأنا من ألحق الأذى بالمولد، وأنا صاحب حيلة النبات اللاذع الذي أثار الحصان".
قال له دياموند: "اصمت".

قالت جورجيت: "لقد استغلوك لكل خطتهم.. أنت من اختطف الكلب، ومن صعد إلى غرفتنا ليرى الدليل في ساعة نانسي، وأنت من سرق زجاجة المرهم الخضراء".
أتى صوت باس من الظلام وهي تسأل: "ومن الذي فتش غرفتنا؟"

أجاب شورتي: "برائس، وهذا كل ما فعله".

صاح دياموند بغضب: "هل هذا صحيح؟" ثم قال شورتي: "من دوني لما كنتم وصلتكم لأي شيء".
سأل برايس: "ما الذي تعنيه؟" وتابع: "أنا من قطع السياج وحطم طاحونة الهواء".

وعلت أصواتهم وهم يتجادلون بحدة حول أهمية دور كل منهم في حياكة المؤامرة.

صرخ دياموند بغضب شديد، وقال والغلّ يملأ نبرة صوته: "أنصتا إليّ، أنا من ابتدع فكرة الحصان الشبح، وأنا هو من اشترى الخيط الحريري، والرسم، ومن قام بتدريب الخيل على الجري حين سماعه لصقارتي".

قال شورتي: "لقد ساعدناك في هذا، لقد قمنا أنا وبرائس بوضع الرداء المزخرف على الخيل لأجل أن يبدو كالشبح".
قاطعهم روس ريجور قائلاً: "حقاً كدت أن تنالي منهم يا نانسي في إحدى الليالي. لقد سمعتُ برايس يقول ذات مرة أنه اضطرَّ للهروب من غرفة النبع عبر القبو من خلال الباب السري".

صرخ دياموند وقال: "كفانا مضيعةً للوقت، علينا الخروج من هنا".

قال شورتي بلهجة جديّة: "على رسلك يا دياموند.. الآن

أنا وبراييس ضدّك.

أنت من سيبقى هنا بينما نزل نحن للبحث عن الكنز".
رد دياموند بغضب: "حسنًا، ولكن لا تقوما بأيّ عملٍ
قذر".

ذهب الشابان للبحث عن الكنز، بينما رأت الفتيات
دياموند يختفي في الظلام، وقد عاد إلى الغرفة العليا،
ومن ثم سمعن صريرًا تلتته ضحكة من رئيس العصابة
الذي قال: "إن كنتن تتساءلن ما الذي يحدث، فأنا أحضر
ديناميت وفتيلًا من صندوق خشبي".

خافت الفتيات وصرخت جورجيت: "أنت لن تفعل بنا
هذا".

ردّ دياموند: "أنا مجبر على ذلك. روس روجر يعرف
الكثير عني، أما أنتِ يا نانسي فذنبك أنكِ تدخلتِ في
عملي".

صرخ السيد روس: "فلتقتلني أنا ولكن دع الفتيات
يرحلن".

قال دياموند: "سأقتلكم جميعًا، وما أن ينفجر الديناميت
سأكون قد غادرت المكان".

صرخت نانسي بمجرد أن أشعل دياموند عود الثقاب
وقالت: "انتظر! سينفجر الكنز معنا أيضًا".

ترك دياموند عود الثقاب مشتعلاً وقال: "ماذا؟"
اعترفت نانسي وقالت: "إن ما ألقيته كان مجرد حجر
ضخم وليس الكنز".

ثم حملت مصباحها وأضاءته، وتأكدت من أن النور
قد لامس مدخل الغرفة عدة مرات، علَّ أحدهم يلاحظ
إشارتها.

قال دياموند: "أعطني هذا!" وهو ينتزع المصباح منها
وتابع: "والآن، أين هو الكنز يا فتيات؟"
أجابت باس: "هنا، نحن نجلس عليه".

أمسك دياموند بباس وجورجيت، وقذف بهما بعيداً،
ثم اقترب من الصندوق وفتحه فرأى القلوب الذهبية
وقال: "يا إلهي!" بعدها أغلق الغطاء، وفرَّ حاملاً الصندوق
باتجاه المدخل.

صرخ دياموند من أعلى المنحدر: "شورتي، برايس، تعالا
إلى هنا لقد وجدتُ الكنز وأصبحنا أغنياء.
تعالت الأصوات، وفجأة، لمع ضوء داخل الغرفة.

"مكانك يا دياموند!"

صرخت نانسي: "ديف". حاول دياموند الهروب فمدت
جورجيت قدمها وتعثر بها، حيث وقع مباشرة في أيدي
العمدة كورتيز، ووُضعت السلاسل في يديه.

أطلقت الفتيات والسيد روس صيحات الفرح لرؤيتهم ديف والعمدة ونائبه والخال إيد. نهض الجميع وقام روس بإخبارهم عن شجاعة وذكاء نانسي في تصرفها مع دياموند.

ابتسم ديف وقال: "إنها الأذكى من بين كل الفتيات الصغيرات". ثم قام ديف بإخبارهم كيف تمكنت العصابة من تضليل العمدة ورجاله، فاضطروا للعودة إلى المزرعة، حين رأيت ألسنة اللهب تتطاير، شعرت بأن شيئًا هامًا قد حدث".

قال السيد رولي: "لم نستسلم، وقمنا بالمرور عبر الوادي في الظلام، حتى وصلنا إلى هنا". ثم قام ديف بإخبارهم أنه تم القبض على شورتي وبراييس، وهما في طريقهما للبحث عن الكنز، وسأل "بالمناسبة، أين الكنز؟" قالت جورجيت بابتسامة: "هنا".

وصل الجميع إلى أرض الوادي بعد نصف ساعة، وكان القمر يتوسط السماء.

وضع ديف كنز فالنتاين في عربة المزرعة، بينما أعطت نانسي العمدة كورتيز تقريرًا كاملاً عمّا حدث.

وتم الاتفاق على أن يُعيد المال الذي سُرق إلى البنك في الصباح.

أحضر الشباب جياد الفتيات والحصان الشبح، بينما تم احتجاز المجرمين في سيارة العمدة.

فكر ديف أثناء القيادة بأن نانسي تستحق جزءًا من الكنز مكافأة لما فعلته، فقال: "أعرف أن الكنز من حق الدولة الآن، لكنني أرى أن نانسي تستحق جزءًا منه، ومن مال البنك لأنها كانت السبب في إيجادهما".

ابتسمت نانسي بلطف وقالت أنها تقبل بأي شيء، "لقد كان البحث عن الكنز ممتعًا".

ابتسم الفتى الشاب وقال: "هذه الأخبار ستُسعد شقيقي وشقيقتي".

وما إن وصلن إلى بوابة المزرعة، حتى تراءت لهن المزرعة ترقد بسلام وأمان، وقد غطاها القمر بنوره الفضي. شدّت أليس على يد والدها وقالت: "لقد عاد كل شيء كما كان".

ابتسم السيد ريجور وقال: "الشكر كله لنانسي درو". قالت باس ممازحة: "ما الذي ستفعلينه الآن يا نانسي من دون لغز تحلّينه؟"

أجابت نانسي بابتسامة: "سأكمل حياكة سترة والدي"، من دون أن تعلم أن لغزًا جديدًا في انتظارها، وهو سر بوابة المزرعة الحمراء. إلا أن جورجيت كانت تعلم أن

نانسي والألغاز صديقان لا يفترقان، فتنهدت بحزن
ممازحة نانسي أنّ اللغز قد انتهى، وقالت: "آمل ألا يكون
والدك بحاجة إلى هذه السترة في القريب العاجل".

مكتبة
t.me/book4kid
مكتبة الطفل